جامعة ابن خلدون تيارت

University Ibn Khaldoun of Tiaret

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Faculty of Humanities and Social Sciences

قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا

Department Of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د

تخصص فلسفة عربية وإسلامية

M

العنوان:

الحجـــاج في القرآن الكريم

الصور الحجاجية في سورة يس -أنموذجا-

إعداد الطالبة :

بدران سهام

إشراف الدكتور(ة):

د/ حمر العين زهور

لجنة المناقشة:

الدكتور(ة): ..... أحمد بوعمود.....رئيسا

الدكتور(ة): .....زهور حمر العين.....مشرفا ومقررا

الدكتور(ة): ..... سمية عمران .....مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023

﴿ الحمد لله ربِّ العالمين﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿ سورة المجادلة الآية (11)

عن أنس رضي الله عنه قال:((كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: اللَّهم انفعني بما علَّمتني، وعلِّمني ما ينفعني وارزقني علماً ينفعني)) رواه النَّسائي والحاكم.

وقال الإمام علي رضي الله عنه *كل إناء، يضيق بما جعلٌ فيه إلا وعاءِ العلم فإنه يتَسع*

وقال الإمام الشَّافعي رحمه الله تعالى: ليس العلم ما حفظ إنَّما العلم ما نفع.

الإهـداء

إلى أهل العلم والخير دون استثناء إلى من علمني كيف أرفع قلمي فأكتب وأهز بصري. إلى والدي (محمد) العزيز أطال الله في عمره و إلى الصدر الحنون حبيبتي أمِّي (فراط حمدة) تلك التي عانت من أجلنا متعها الله بالصِّحة والعافية إلى أشِّقائي كلهم الذين لم يبخلوا علي بما أريد حفظهم الله وأكرمهم بعنايته وخاصة شقيقي الأكبر (رابح) وشقيقتي (حنان) و(نادية) و(صبرينة)، إلى من قدموا أرواحهم شهداء في سبيل الله من أجل أن نحيا نحن، إلى المصلحين والمخلصين الساهرين على حال أمتنا الإسلامية وقضيتها الكبرى فلسطين، إلى الساهرين على أمن وسلامة بلادنا الحبيبة الجزائر، إلى كلِّ يتيم وأرملة وثكلى وعابر سبيل لفظته صراعات الحياة. إلى أمنيتي في وحدة شاملة لأمتي تحت راية واحدة ومنهاج متبع أصيل ومصير مشترك تسقط دونه كل الضغائن والحسابات والخلافات والخلفيات الضيِّقة.

تشكـــــرات:

لا بد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى
أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير
باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد...
وقبل أن نمضي نقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة
إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...
إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...
إلى جميع أساتذتنا الأفاضل" .....
فكن متعلما فان لم تستطع فأحب العلماء فان لم تستطع فلا تبغضهم" كن عالما فان لم تستطع"
وأخص بالتقدير والشكر:
الدكتورة والأستاذة المشرفة "**حمر العين زهور**"
وكذلك نشكر كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث
وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة
ونخص بالذكر كل "عمال وعاملات المؤسسة خاصة مشاط سمير"
الى الذين كانوا عونا لنا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا.
إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون
ان يشعروا بدورهم في ذلك فلهم منا كل الشكر
أما الشكر الذي من النوع الخاص فنحن نتوجه به أيضا إلى كل من لم يقف إلى جانبنا،
ومن وقف في طريقنا وعرقل
مسيرة بحثنا، وزرع الشوك في طريقنا فلولا وجودهم لما أحسسنا بمتعة
البحـــث
ولا حلاوة المنافسة الإيجابية، ولولاهم لما وصلنا إلى ما وصلنا إليه فلهم منا كل
الشكـــر.

بقلم الطالبة: **بدران سهام**

فهرس محتويات الدراسة:

مقدّمـــــــة:..... أ،ب،ج

الفصل الأول: مفهوم الحجاج وآلياته

المصطلحات المفاتيح في المذكرة:..... - 15 -

الحجاج: **(L'argumentation)**..... - 15 -

التحاجج:**(Alpage)** ..... - 15 -

البلاغة الجديدة:**(nouveaux rhétorique)** ..... - 15 -

الحجة:**(L'argument)** ..... - 15 -

الدليل:**(Guide)** ..... - 15 -

الاستدلال:**(Inférence)** ..... - 16 -

الجدل:**(Dialectique)** ..... - 16 -

البرهان:**(Démonstration)** ..... - 16 -

المبحث الأول: شبكة المفاهيم..... - 17 -

مفهوم الحجاج: ..... - 17 -

الحجاج لغة: ..... - 17 -

مفهوم الحجاج اصطلاحا: ..... - 19 -

الحجاج اصطلاحا: ..... - 19 -

الحجاج عند العرب: ..... - 21 -

الحجاج عند الغربيين: ..... - 26 -

المبحث الثاني :الآليات الحجاجية ..... - 29 -

مفهوم الحجاج عند برلمان وتيتيكا: ..... - 31 -

التقنيات الحجاجية عند برلمان وتيتيكا: ..... – 32 –
أ .الطرائق الاتصالية:..... – 33 –
أ.1.الحجج شبه منطقية:..... – 33 –
*التعارض والتنافر: ..... – 33 –
*الهويّة والتعريف:..... – 33 –
*قاعدة العدل والتبادليّة: ..... – 33 –
*التعدية والاشتمال: ..... – 33 –
أ.2 .الحجج القائمة على بنية الواقع:..... – 34 –
*الاتصال التواجدي: ..... – 34 –
1حجج السلطة: ..... – 35 –
.**2**الرابط الرمزي: ..... – 35 –
السلم الحجاجي وقوانين الخطاب: ..... – 39 –

الفصل الثاني: المحاجة في القرآن الكريم

المبحث الأول: التقنيات الحجاجية في القرآن الكريم ..... – 42 –
مفهوم الخطاب القرآني: ..... – 42 –
الجدول: ..... – 43 –
الحجاج في الحديث النبوي: ..... – 44 –
خصائص الحجاج في الخطاب القرآني: ..... – 44 –
-**1**حجاج الآخر وهو حجاج يقود إليه الإنكار والكفر. ..... – 46 –
حجاجية القرآن الكريم: ..... – 46 –
المبحث الثاني: الحجاج من خلال القصص ..... – 54 –

-**01**حجاج نوح عليه السلام: ..... - 54 -
حجاج القرآن في إثبات نبوة إبراهيم عليه السلام: ..... - 57 -
حجاج موسى عليه السلام: ..... - 60 -
حجاج موسى مع بني إسرائيل: ..... - 62 -
حجاج عيسى عليه السلام مع قومه: ..... - 64 -
-**3**معجزة ابراء الأكمه والأبرص: ..... - 65 -

الفصل الثالث: الآليات الحجاجية في سورة "يس"

المبحث الأول: بلاغة الحجاج في سورة﴿ يس﴾: ..... - 67 -
أولا: أهداف سورة يس: ..... - 67 -
ثانيا: الآليات الحجاجية في سورة يس: ..... - 70 -
الحجاج العقلي: ..... - 70 -
ثانيا :الصور البيانية والمحسنات البديعية ودورها في إذعان العقل ..... - 73 -
أنواع البلاغة في القران الكريم: ..... - 73 -
*الحجاجي البلاغي في سورة يس وأثاره في إذعان العقل: ..... - 74 -
*الحجاج البلاغي في الآيات التي تتحدث عن أصحاب القرية والمرسلين: ..... - 75 -
*الحجاج البلاغي في الآيات الكونية: ..... - 76 -
*الحجاج البلاغي في الآيات التي تتحدث عن الجزاء: ..... - 78 -
*بلاغية الحجاج لتثبيت الإيمان التي تتحدث عن النبي ﷺ: ..... - 79 -
المبحث الثاني: الاستدلال المنطقي والشبه منطقي في سورة يس: ..... - 80 -
تمهيد: ..... - 80 -
-الاستدلال المنطقي وأنواعه في خطاب سورة "يس": ..... - 80 -

-تعريف الاستدلال المنطقي: ..... - 81 -
-**1**الاستدلال بالتمثيل والاستقراء: ..... - 82 -
.1.1الاستدلال بالتمثيل:..... - 82 -
-**2-1**الاستدلال بالاستقراء: ..... - 84 -
-**2**الاستدلال بالمعاينة:..... - 85 -
-الاستدلال بالمعاينة في خطاب السورة:..... - 86 -
الحجة الحسية: ..... - 87 -
-**3**الاستدلال بالخبر واستحضار الأحداث: ..... - 89 -
-**2-1**الاستدلال الشبه المنطقي في خطاب السورة: ..... - 91 -
1-2-1الحجاج بالشرح: ..... - 92 -
2-2-1الحجاج بالوصف والسرد: ..... - 94 -
الخاتمة:..... - 98 -
قائمة المصادر والمراجع: .....- 100 -
الملخص: .....- 104 -
الملاحق:.....- 106 -
سورة يس.....- 106 -

مقدمة

مقدِّمـــــــــة:

الحجاج في القرآن الكريم يمثل جزءا أساسيا من الأساليب البلاغية التي تدعوا إلى الإيمان والتدبر وإعمال العقل واستمالة النفوس، إذ يعتمد الحجاج القرآني على مجموعة متنوعة من الأساليب والمناهج لإقناع المخاطبين لصحة الرسالة الإلهية وعظمتها.

تتنوع الحجج القرآنية بين الحجج العقلية والمنطقية التي تدعو إلى التأمل والتفكير وبين الحجج الشرعية والتاريخية التي تستند على الأحداث والقصص المذكورة في القرآن، متجليا في الأدلة على التوحيد والنبوة والمعاد في الإثباتات العلمية والكونية التي تبرز عظمة الخالق وقدرته.

وتعتبر سورة "يس" أحد أبرز الأمثلة على الحجاج القرآني، حيث تجمع بين الأساليب المتعددة لإقناع الناس بصدق الرسالة متضمنة جميع الأساليب الحجاجية السابق ذكرها كالأساليب العقلية والدلائل الكونية وحتى القصص، لتوضيح الحقائق وتوجيه الناس نحو الإيمان والتوحيد، فسورة يس ليست مجرد سرد للأحداث والقصص بل هي بناء متكامل من الحجج والدلائل التي يبرز من خلالها قوة البلاغة القرآنية والصور البيانية ككلام إلهي معجز ذلك كان الخطاب القرآني خطابا عاما في أوسع معنى للعموم والشمول.

ومن أجل هذا المنطلق جاءت فكرة اختياري لموضوع بحثي المتعلق بالحجاج في القرآن الكريم–الصور الحجاجية في سورة "يس" أنموذجا فقد أردت لبحثي أن يكون إضافة علمية وتثمينا لما سبقه من الدراسات التي تناولت الحجاج في القرآن الكريم بسورة عامة وفي سورة "يس" بصفة خاصة.

فقد حاولت في بحثي هذا أن أجيب عن تساؤلات منها:

* ما مفهوم الحجاج؟
* ما ألياته؟
* ما التقنيات الحجاجية المستخدمة في القرآن الكريم وفي سورة "يس"؟
* أين تظهر ملامح الحجاج في القصص القرآني؟
* ما اهم الآليات الحجاجية في سورة "يس"

وقد قادني لبحثي هذا مجموعة من الأسباب الموضوعية والذاتية.

* الموضوعية

* قلة الدراسات الحديثة التي تناولت الحجاج خاصة الدراسات العربية منها.

* قلة الدراسات الحديثة التي تناولت الخطاب القرآني بمناهج علمية جديدة تتناسب مع العصر.

* ندرت الدراسات التي تناولت دراسة الحجاج القرآني في سورة "يس'

* الذاتية.

* رغبتي الملحة في الاطلاع على الدراسات في هذا المجال.

* رغبتي في التعمق بالبحث عن سر قوة الخطاب القرآني المعجز.

* رغبتي في إنجاز بحث يقدم فائدة وإضافة في مجال الحجاج في القرآن الكريم.

* ومن أجل تحقيق هذه الأهداف صممت خطة بحثي ليتضمن الجانب النظري موزع على ثلاثة فصول منتظمة و مقدمة و خاتمة التي لخصت فيها أهم النقاط التي استخلصتها من هذا البحث، إذ تناولت خطة البحث كالتالي:

* مقدمة

* الفصل الأول معنونا بالمفهوم والآليات وتضمن مبحثين، درست في المبحث الأول شبكة المفاهيم والحجاج عند العرب والغرب، أما المبحث الثاني فقد درست آليات الحجاج والسلم الحجاجي وقوانينه.

* والفصل الثاني عنونته بالمحاجة في القرآن الكريم وقد تضمن كذلك مبحثين، الأول درست فيه التقنيات الحجاجية في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني فقد تضمن الحجاج من خلال القصص.

* والفصل الثالث وهو فصل تطبيقي درست فيه الآليات الحجاجية في سورة "يس" أنموذجا، وجاء في هذا الفصل مبحثين وهما: المبحث الأول بلاغة الحجاج في سورة "يس" والمبحث الثاني الآليات المنطقية والشبه المنطقية في سورة "يس"

* خاتمة: تضمنتها أهم النقاط المستقات من بحثي هذا.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث: قلة المراجع المتخصصة في هذا المجال، وذلك لحداثة الدرس الحجاجي، وصعوبة الموضوع وذلك راجع إلى فهمي القاصر و إدراك النسبي للقرآن الكريم وما فيه من معاني ندرت الدراسات التي تناولت موضوع الحجاج في

القرآن الكريم، بالإضافة إلي اتساع موضوع الحجاج فكلما استوفيت جزءا نجد انني مقصرة في حقه من المعلومات.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي الإخباري، لأنه النسب لهذا النوع من البحوث من حيث وصف الظواهر الحجاجية الكامنة في سورة "يس" وفي القصص القرآنية الأخرى التي تناولتها بالدراسة وبتحليل الشواهد وفق آليا النظرية الحجاجية، كما أني اعتمدت كذلك المنهج التاريخ في المباحث التي تناول فيها النظرية الحجاجية نموها وروادها.

ومما لاشك فيه ان البحث يستند على مجموعة من المصادر والمراجع العلمية ذات الصلة بالموضوع لعل أبرزها هو القرآن الكريم، وكتاب التفسير الطبري ومجموعة من المذكرات والمقالات والكتب التي سبقت وتناولت الموضوع من زوايا مختلفة (متعددة).

ولقد عملت بجهدي لكي تكون هذه المذكرة محطة علمية جديدة للدراسات التي تناولت الموضوع والتي تريد أن تبحث في المستقبل.

وفي الأخير ينبغي ان اشكر المولى عز وجل الذي وفقني في إنجاز هذا العمل المتواضع ثم لا أنسى ان أتقدم الشكر الى أستاذتي الفاضلة الدكتورة زهور حمر العين التي تكرمت بالإشراف على مذكرتي ودعمي برعايتها الطيبة وتوجيهاتها السديدة وآرائها النيرة فكانت نعم المرشد والموجه، كما اتقدم بالشكر الخالص الى كل الأساتذة الكرام وكل من اعانني ماديا او معنويا من قريب او من بعيد في مراحل إنجاز هذه المذكرة، وأمل ان اكون قد حققت ما أصبو إليه وأتمنى ان يكون في هذا العمل بعض النفع والافادة وأدعو الله ان يوفقني في قادم الأيام فللجميع مني الشكر والتقدير ومن الله السداد والتوفيق.

الجانب النظري

الفصل الأول

• المفاهيم والآليات

المصطلحات والمفاهيم:

المصطلحات المفاتيح في المذكرة:

الحجاج (L'argumentation): هو بؤرة البحث وعليه مدار الكلام، عرف مدلولات، ومفاهيم كثيرة على مر العصور وباختلاف الثقافات، ويتداخل مع التحاجج، غير أن الحجاج يكُتفى فيه بطرف محاجج واحد، يعمل على إقناع الطرف الآخر الذي يكون متلقيا فحسب، مع أن له الحق في قبول رأي هذا الآخر، أو رفضه.

التحاجج (Alpage): فيكون فيه طرفا العملية التواصلية محاججا، وتكون العملية إذ ذاك تفاعلية تقابلية يحاول كل طرف دحض رأي الآخر بحججه.

البلاغة الجديدة (nouveaux rhétorique): مصطلح أفرزته النظريات الحجاجية الحديثة والمعاصرة، حيث عمل المنظرون على رد البلاغة إلى مجراها الطبيعي أين تلتقي بالحجاج مفهوما، كما يعتبر **مايير** كل بلاغة حجاجا وكل حجاج بلاغة وهو يطابق بين المفهومين.

الحجة (L'argument): استعمل لفظ الحجة مرادفا للدليل عند بعض، وغلب على بعض آخر استعماله بمعنى أخص، غير أن تتميز الحجة من الدليل بخاصيتين هما: " الرجوع والقصد"، والإفادة والغلبة"، "فالحجة " هي" الدليل "الذي يجب الرجوع إليه للعمل به، وبما أنها ترد في سياق الجدل والمناظرة، فإنها بذلك ترد إما بقصد طلب الغلبة ونصرة الشبهة، من غير أن ينتج عن حصول الغلبة حصول العلم.

الدليل (Guide): أعم من" الحجة"، إذ لا يقصد للعمل به فحسب، بل قد يوضع لمجرد النظر فيه كما لا يؤتى به في موطن الرد على الخصم فقط، بل قد يبنى في موطن مستقل عن الخصومة.

الاستدلال (Inférence): يستعمل هذا المصطلح للإشارة على عملية الاستنتاج في اعتبار قضية صادقة بسبب علاقتها بقضايا أخرى قد اعتبرت بعد صادقة وفي تعريف آخر "...إن الاستدلال هو أن تستنبط من المقدمات نتائج تفضي إليها المقدمات ضرورة بدون أي لبس"[1]

الجدل (Dialectique): حد الجدل من قبل أرسطو أنه نمط من التفاعل خاضع لقواعد يقابل بين الطرفين، المجيب الذي عليه أن يدافع عن تقرير معين والسائل الذي عليه أن يهاجمه وبهذا يكون الجدل موقفا تفاعليا يجمع بين سائل ومجيب يسعى كل طرف منهما إلى إقناع الآخر" إن الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدل، فالقاسم المشترك بين الجدل والخطابة من حيث أن الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج"

البرهان (Démonstration): المقابل الأجنبي لمصطلح البرهان هو Démonstration وهو الأشهر والمستحسن عند العامة إلا انه يوجد من يفضل مقابلته بمصطلح Argumentation يقول طه عبد الرحمن:" يطلق على الحجة أسماء أخرى مثل الدليل والاستدلال وحتى البرهان لكن هذا على الإطلاق من باب التوسع" ويعرف البرهان في وضع آخر فيقول:" البرهان والاستدلال الذي يعنى بترتيب صور العبارات بعضها ببعض لصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها وهو شبيه بالحجة المجردة".[1]

---

[1] ليلي أبركان، الحجاج بين الإقناع والإمتاع في رسالة "القضاء والقدر" للحسن البصري، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر تخصص علوم اللسان، جامعة 08ماي1945 قالمة الجزائر، سنة 2015/2014، ص1-ص2.

[1] محمد بوسكرة، آليات الاستدلال المنطقي في الخطاب القرآني، سورة (يس) نموذجا، حوليات الآداب واللغات، دولية علمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة الجزائر، مجلد 8،2، 15جويلية 2020، ص 478، ص479.

المبحث الأول: شبكة المفاهيم

مفهوم الحجاج:

الحجاج لغة:

لم يكن مفهوم الحجاج وليد العصر، فهو مصطلح قديم تعددت معانيه المعجمية والاصطلاحية، فلا تكاد تخلو معاجم اللغة العربية القديمة من الجذر(حجج) وتصاريفه المختلفة، ووردت معاني مختلفة عند اللغويين في معاجمهم فقد فرق **أبو هلال العسكري (ق395هـ)** بين مفهومي الاحتجاج والاستدلال وبين الحجة والبرهان في كتابه الفروق اللغوية، فالحجة عنده الاستقامة من النظر والمضي فيه على سنن مستقيم من رد الفرع إلى الأصل وهي مأخوذة من المحجة وهي الطريق المستقيم وهذا هو فعل المستدل وتأثير الحجة فالنفس كتأثير البرهان فيها وإنما تنفصل الحجة من البرهان لأن الحجة مشتقة من معنى الاستقامة من القصد والفرق بين الاحتجاج والاستدلال، أن الاستدلال طلب السيء من جهة غيره.[1]

أما **ابن منظور (ق711هـ)** فيعرف الحجاج بأنه التخاصم وجمع الحجة: حجج وحجاج وحاجة محاجة وحجاج: نازعه الحجة، وحجة يحجه حجا: غلبه على حجته وفي الحديث فحج آدم موسى أي غلبه بالحجة، وقال الأزهري: ومن من مثال العرب: لج فحج معناه لج فغلب من لاجه: والحجة: البرهان وقيل الحجة ما دفع به الخصم وقال **الأزهري** الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصوم، وهو رجل محجاج: أي جدل وأحتج بالشيء اتخذه حجة، قال **الأزهري**: إنما سميت حجة، لأنها تحج أي تقصد لأن القصد لها وإليها، وفي حديث الدجال:« إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه يوم القيامة» أي محاجة ومغالبة بإظهار الحجة عليه، ومنه حديث **معاوية**: فجعلت أحج خصمي أي أغلبه.[2]، فالحجة عنده هي البرهان الذي يرد به الخصم، وهي من أسباب الظفر وهي مرتبطة بالتخاصم الذي لا يكون إلا بين طرفين أو أكثر، وكل طرف يحتاج لأدوات ليمتاز بحجته على الآخر كما جعل التحاج مرادفا للجدل، ومرتبطا بمحاور التخاصم والجدل وتقديم البرهان.

---

[1] العسكري أبو هلال(د.ت) الفروق اللغوية، ترجمة: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ص70.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب، ط2، دار صادر بيروت، مادة الحجج، ص226.

وعرف **الشريف الجرجاني (ق816هـ)** في كتابه التعريفات **(الحجة):** ما دل به على صحة الدعوة وقيل الحجة والدليل واحد، والجدل هو القياس من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان والجدل دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجته أو شبهه وهو الخصومة فالحقيقة، والجدال عبارة عن مراد يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها.[1]

وتتلخص معاني الحجاج في المعاجم عند **اللغويين** بـ: التخاصم، الجدل، التنازع، وتقديم البراهين خلال المنازعة والمخاصمة يقصدها المتنازع بالبراهين لغلبة الطرف المقابل والتأثير فيه وإقناعه، على أنه يجب الحذر مما ذهب إليه قدامى اللغويين العرب في معاجمهم من اعتبار "الحجاج مرادفا للجدل، فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلا"[2] فالاحتجاج من مصطلحات النقد العربي القديم وهو لون من ألوان الكلام سماه بهذا الاسم جماعة منهم أبو حيان الأندلسي، **وابن الجوزية،** وسماه **الزركشي** الزام الخصم بالحجة، والبلاغيون يسمونه المذهب الكلامي[3].

---

[1] الجرجاني علي محمد سيد (د.ت) معجم التعريفات، تر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، د.ت، ص67-73.

[2] صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، ص15-17.

[3] مطلوب أحمد، مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، الناشرون ط1، ص46.

مفهوم الحجاج اصطلاحا:

الحجاج اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فيختلف مفهوم الحجاج من حقل إلى آخر، فهناك المفهوم الفلسفي للحجاج، والمفهوم المنطقي فضلا عن المفهوم البلاغي والتداولي المنبثق للرؤية لسانية وهذا التنوع عامل من العوامل التي جعلت مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للالتباس التي يصعب الإحاطة بيها[1]

يعرف **برلمان وتيتيكا** الحجاج بوصفه درس تقنيات الخطاب التي تِؤدي بالذهن إلى التسليم بما يعرض عليها من اطروحات، وان تزيد في درجة التسليم، محاولة إذعان العقل لما يطرح عليه من افكار الخطاب الحجاجي في تشكله بالدوار التالية: مرحلة مصادر الأدلة، و مرحلة ترتيب أجزاء القول، ومرحلة الصياغة الأسلوبية، ومرحلة الإلقاء[2] **فبرلمان وتيتيكا** يهدفان من تعريفهما توضيح أهمية "دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للحصول على التصديق"[3] فهي تقنيات تهدف للإقناع باستخدام البلاغة البرهانية، وللحجاج عندهما غاية وهي أن تجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوي درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (انجازه والإمساك به) أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة.[4]1

---

[1] المغامسي أمال يوسف، (2015): الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، دار المتوسط للنشر، تونس، ط1، ص21.

[2] بوقرة نعمات، (2009): المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، ط1، ص106، ص107.

[3] بروتون فيليب، (2013): الحجاج في التواصل، تر: محمد مشيال وعبد الواحد التهامي العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، ص22، ص23.

[4] صولة عبد الله، (2011): في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، ص13.

ويعرف **أوليرون** الحجاج بأنه: تلك الخطوات التي يحاول بها الفرد أو الجماعة أن تقود المستمع او المخاطب إلى موقف معين، وذلك بالاعتماد على التمثيلات الحجاجية ذهنية مجردة أو حسية ملموسة تهدف إلى صلاحيات رأي أو مشروعيته، فالحجاج يسعى إلى الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب، فهو فعالية تداولية جدلية فعالة.[1]

ويعرف **ديكرو وأنسكومبر** الحجاج: وفق مفهوم في كتابهما **(الحجاج في اللغة)** أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي فإن تتكلم يعني أنك تحاجج (كل قول حجاج) ولاوجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عندهما هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب لتنتج عن عمل المحاجة.[2]

ويعرف **طه عبد الرحمن** الحجاج: إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها[3].

في حين عرفه **أبو بكر العزاوي** بأن الحجاج: هو تقديم الحجج والدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب[4]

فالحجاج في رأينا استراتيجية تعتمد للتأثير في المتلقي من خلال إيصال رأي ما له ومحاولة إقناعه أو زيادة تسليمه وإذعانه بذلك الرأي من خلال تقنيات وميكانيزمات مخصوصة ذات مرجعية بلاغية، أو لغوية أو فلسفية، أو جمالية، بتوظيف كل العلاقات التي يتمون منها النص الخطابي للوصول بالمتلقي إلى دائرة الإفهام عن طريق التفاعل والتواصل في بنية الخطاب بين المتكلم والمتلقي، وبعد إحكام دائرة الإفهام يتم الانتقال إلى دائرة الإقناع من خلال التأثير وصولا إلى دائرة التسليم والإذعان حول خلفية تكون موضوع المحاجة والتي قامت من أجلها باستخدام كل الفنون الأدبية.

---

[1] حمداوي جميل، (215)، التداوليات وتحليل الخطاب، ط1، ص38.

[2] صادق مثنى كاظم، (2015): أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار كلمة النشر، تونس، ط1، ص22.

[3] عبد الرحمن طه، (1998): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص226.

[4] الغزاوي أبو بكر، (2006): اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، ص16.

الحجاج عند العرب:

إن الناظر في مفهوم الحجاج في اصطلاح العلماء **الأقدميين**، يجد أنهم جعلوه مرادفا لمفهوم الجدل والمذهب الكلامي، وهذا ما نجده واضحا من خلال استخدام كثيرا من العلماء لمفهوم الحجاج، مثل الباجي والسيوطي، و**ابن أبي الأصبع المصري**[1] الذي عرف المذهب الكلامي تعريفا يقترب به كثيرا من مفهومي الجدل في المنطق وأصول الفقه حيق قال: إنه احتجاج المتكلم على ما يريد اثباته بحجة تقطع المعاند له فيه على طريقة أرباب الكلام، ومنه نوع منطقي تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة ومن هنا يظهر أن لفظ الحجاج كان مرادفا عند العلماء القدماء للجدل.

قرن تيار بلاغة الخطابة غالبا **بالجاحظ** (ق255هـ) الذي عد مؤسسه ومحكم خصائصه ولعل اهتمام **الجاحظ** ببلاغة الإقناع دفعه إلى ربط البلاغة بأهداف إقناعيه محدد للكلام[2] ويعطي **الجاحظ** أهمية لثنائية الفهم والإفهام ودورهما في الوصول للإقناع من خلال تعريفه الجامع للبيان فيعرف البيان بقوله: البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كأننا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي بلغت الإفهام واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع[3] ومن خلال تعريف للبيان" يظهر أن بلاغة **الجاحظ** تكتسي بعدا تداوليا بحيث تعني بقضية الإفهام، إفهام السامع وإقناعه"[4].

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ط1، 2001، دار الفارابي، ص12-ص14.

[2] عادل عبد اللطيف، (2013): بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1، ص61.

[3] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، (1998): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، ط7، 1418هـ، ج1، ص76.

[4] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص63.

واهتم **الجاحظ** بالاحتجاج وجعله من وجوه البلاغة، إذ يقول البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج"[1] ويعد كتاب البخلاء من مؤلفات التي قامت على الحجاج إذ اعتمد فيه الجاحظ إلى تقديم الحجج والبراهين حول قضية الكتاب الأولى، وهي ظاهرة البخل جاعلا منها وسيلة للسخرية من الشعوبية فقد وقف الجاحظ عن الصورة الحجاجية للبخل ليصل إلى الإقناع بتفشيها لتلك الفئة، ويقول في مقدمة كتاب الحيوان:" وعتبني بكتاب احتجاجات البخلاء ومناقضتهم للسمحاء"[2] وهذا الجانب البارز هنا الكامن في أماكن أخرى هو الذي كان وراء تسمية لكتابه البخلاء بكتاب احتجاجات البخلاء[3].

لقد ساعدت الوظيفة الحجاجية التي انتشرت في الكتاب للوصول إلى السخرية والإقناع بها ذلك أن:" بخلاء الجاحظ ليسوا من البسطاء قليلي المعرفة الذين يلزمون الراوي بمستوى ذهني حجاجي متدن، بل هم من مستوى عال من القدرة الحجاجية، فتنوعت مصادر احتجاجه فيضيف الذهول الحجاجي إلى الوهم العلمي ونجده يستخدم الحجج والبراهين في الدفاع عن طرحه فكان الحجاج في كتاب البخلاء حجاجا عقليا فلسفيا قائما على الإقناع العقلي بما يطرح من حجج بل إن الجاحظ قد يتدخل مباشرة من اختلاط الحجج المناسبة وغير المناسبة للبناء حسب منطقه، ففي هذا المسار من اختلاط الحجج المناسبة وغير المناسبة نجده مثلا يقرن الملك والضب في نفس المسار الحجاجي"[4].

وترى **الدكتورة الدريدي** أن الجاحظ يهتم بالاستدلال في الخطابة أكثر من الشعر وأن مجال الحجاج في الخطابة أكثر من الشعر فربط ظاهرة الحجاج في هاشميات الكمية بنزعتها الخطابية.

---

[1] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، ص115-ص116.

[2] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، (1965): كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1384هـ، ج1، ص4.

[3] محمد العمري، (2012): البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، ص126.

[4] محمد العمري، المرجع نفسه، ص124-ص131.

واهتم أبو الهلال العسكري (395هـ) بالحجاج فجعل من يروم فهم إعجاز القرآن يتصف بحسن مناظرته، وتمام آلته في مجادلته، وشدة شكيمته في حجاجه[3]

وعرف البلاغة بأنها: البلاغة: كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه من نفسه مع صورة مقبولة فقد تبنى لفظه (تمكنه، والتمكين لا يكون إلا بحجة ظاهرة)[4]

ووظف **عبد القاهر الجرجاني** (471هـ) الاستعارة توظيف حجاجيا من خلال دورها في الإفهام والإقناع "أما الاستعارة ضرب من الشبيه ونمط من التمثيل والقياس يجري في متعيه القلوب وتدركه العقول وتستفتي فيه الأفهام والأذهان لا الأسماع والأذان"[1] فالاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني من وسائل الإفهام، ويرى "أن الاستعارة على ما يقابلها تكمن في الإثبات لا المثبت وان فكرة الاستعارة تقوم على الادعاء لا النقل"[2] وعمد الجرجاني عن طريق خاصية الادعاء للكشف عن مكامن الطاقة الحجاجية للاستعارة من خلال أثر الاستعمال في الجمل والتراكيب التي تحملها، وهذا ما يعلل سبب رفض عبد القاهر لفكرة النقل التي تلغي فعالية الاستعارة والتي جعلها كالشيء الذي يجب له الثبوت والحصول[3] " وهذا يعني أن الاستعارة " ليست عملية لغوية خالصة وإنما عملية عقلية تستدعي إيراد الحجج على صدق هذه الدعوى وأن الاستعارة تؤدي دورا فعالا في الحجاج والإقناع فهو أول من استخدم أدوات حجاجية لوصف الاستعارة والقيمة الحجاجية الاستدلالية للتمثيل والاستعارة من المسائل التي اعتنت بها نظريات الحجاج الحديثة"[4]

---

[3] العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله،(1952)، كتاب الصناعتين، ترجمة علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العلمية،ط1. 1371هـ ،ص01.

[4]حمام بلقاسم، مقال: البلاغة العربية وآلية الحجة، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد4، ماي2005، ص240

[1] الجرجاني، علي محمد السيد، (د.ت) معجم التعريفات، ترجمة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص67، ص73.

[2] صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، بيروت.ط2، ص15، ص17.

[3] مطلوب أحمد، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، الناشرون، ط1، ص46.

[4] صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص113.

وأشار الجرجاني في نظرية النظم التي تحمل في طياتها إشارات حجاجية من خلال تلك العلاقة الدلالية التي تفرز فعلا إقناعيا بإعادة ترتيب بناء الجملة النحوية، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمته لك فلا تخلو بشيء منها وهذا يتوافق مع رؤية ديكرو الذي يرى أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي، وتنبه الجرجاني لأهمية العامل الحجاجي في الخطاب من خلال توظيف الروابط الحجاجية مثل الرابط (إنما) وأعلم أن موضوع (إنما) على أن تجيء بخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزل هذه المنزلة، فهذا إدراك من الجرجاني لأهمية العامل الحجاجي بكونه موجبا لإثبات ما بعده بحصره وتقديمه ونفيه لما سواه بتحويل الخطاب إلى بنية مرتبطة به من خلال تفعيل النص حجاجيا وهيمنته عليه[5].

ولم يهمل حازم القرطاجني(636ه) أهمية الخطاب الحجاجي في الإقناع والتأثير في المتلقي، بل وتحويل الكذب إلى الصدق إن أتقن الباحث الاحتجاج والاستدلال في مجال الخطابة لما كان كل كلام يحتمل الصدق والكذب إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص وإما أن يرد عل جهة الاحتجاج والاستدلال وكان اعتمادا لصناعة الخطابية في أقاويلها على تقوية الظن لا على إيقاع اليقين[1] فهو إن كان يقر بأهمية الحجاج إلا انه ربط الحجاج بالخطابة، لأنها تحتمل الصدق والكذب ويكون دور الخطيب باستخدام أدوات الحجاج، إقناع المتلقي بما يلقي عليه وتصديقه، أما الشعر فإنه يعتمد على الاستدلال لأنه مبني على التخيل فهو إما صادق أو كاذب دون ظن، وإنه لمن الإنصاف قول أن حازما بلاغي ينوه بالقيمة الحجاجية للشعر[2] وضم ضياء الدين ابن الأثير (637ه) الاحتجاج تحت جناحي المذهب الكلامي وهي اشتمال المعنى على حجة بالغة يتجنب العقلاء ردها لشدة تمكنها من الأنفس[3].

---

[5] صادق مثنى كاظم، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص114.

[1] القرطاجني أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ترجمة محمد الحبيب أبو خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986، ص61.

[2] الولي محمد، مقال مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، ط2، م40، 2011، ص19.

[3] ابن الأثير ضياء الدين، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ترجمة: نوري حمودي حاتم الضامن، هلال ناجي، منشورات جامعة الموصل، 1982، ص171.

وقدم علماء العرب المحدثون دراسات مهمة في الحجاج من منطلقات متنوعة بين فلسفة بلاغية أو لغوية وارتقت جهودهم بالدرس الحجاجي الإقناعي خاصة وظهر عبد الرحمن عالم الفلسفة الذي يرى أن الحجاج ركن خطابي مبني على التواصل. وقد استمر هذا المنحنى في بعض الدراسات العربية الحديثة كما هو الحال عند الهادي حمو في كتابه مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم[4]

[4] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص14-15.

الحجاج عند الغربيين:

اهتمت البلاغة اليونانية منذ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد بالخطابة، خاصة مبحث الحجاج لما له من دور في التأثير والإقناع، ولتكون الخطابة اليونانية البدايات الأولى لظهور فن الحجاج المعتمد على المنهج الجدلي.

فظهرت السفسطائية عندما تحول المجتمع اليوناني إلى مجتمع ديمقراطي نشطت فيه الخطابات القضائية لتشهد مولد النظريات الحجاجية الأولى على يد كوركاس وتلميذه تيزياس قريبا من 450 ق.م وأصبح هذا الفن موضوعا لمحاولات التكييف والاستملاك... وشكلت ثقافة الإقناع التي تغذت من مهارة الكثيرين منهم الذين قاموا بعملهم في المحاكم[1]، ويمكن اعتبار السفسطائيين حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية وتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي تعني الحكيم الخبير بكل فن أسلوبي ولعب وجودهم دورا كبيرا في تطور البلاغة القولية التواصلية من خلال نقاشات فلسفية ذات منزع لغوي توليدي للأفكار، الأمر الذي أسفر عن إهتمام بالغ بالطرائق الحجاجية والإقناعية، واهتموا بنية كل من الكلمة والجملة ويحقوا السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين[2]

ووصلت عنايتهم بالاحتجاج أن جعلوا الخطابة في مقدمة الصنائع الإنسانية فيقول جورجياس مجادلا لسقراط " إن حصون أثينا وموانئها إنما بناها أصحاب القول لا أهل الصنعة"[3]

ويعاب على السفسطائيين أنه درب تلاميذه الغلبة على الخصوم بحق أو بغير حق، بل دربوهم كيف يزيفون الحق ويقبحونه، وكيف يزينون الباطل ويحسنونه[4].

---

[1] بروتون فيليب جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي جدة، ط1، 1432هـ، ص20.

[2] محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، لبنان بيروت، ط1، ص24-ص25.

[3] عادل عبد اللطيف، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص29.

[4] صيف شوقي: بلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط12، ص39.

ولم يتقبل سقراط آراء السفسطائيين عندما اهتموا بالشك والظن فدافع عن الفلسفة باعتبارها المسلك العلمي الصحيح للوصول إلى الحقيقة معتمدا في ذلك العقل والجدل التوليدي والبرهان، وكان ينظر إلى الحقيقة في ذات الإنسان وليس في العالم الخارجي[1] ولم يهتم سقراط كثيرا بالبلاغة فربطها بالوصول للحقيقة.

وهاجم أفلاطون بقوة النسبية لدى بعض السفسطائيين الذي كان يرغب بجعل البلاغة أداة فكرية لخدمة البحث عن الحقيقة وليست فقط للإقناع بالآراء التي تتشكل خارجها، واصفا الخطابة بأنها صناعة إقناع " أليست الخطابة على الجملة صناعة قيادة النفوس بالقول لا في المحاكم والمجالس العامة فحسب بل في الاجتماعات الخاصة[2] من خلال نظرية (المثل) التي دعت لتحاور الحواس كوسيلة معرفية والاهتمام بالعقل للوصول للمعرفة وحمل على السفسطائية، فوجد أفلاطون في مشروع السفسطائيين خطرا على الأرستقراطية والطبقية، فالحجاج السفسطائي يزيف استعمال اللغة والذي يجد مقتلا لهم أفضل من فن القول كما اهتم بالحجاج الأخلاقي وهو حجاج يمكننا نعته بأنه مثالي وتم نقده وتجاوزه قديما من تلميذه أرسطو، وحديثا من قبل معظم رواد البلاغة المعاصرة وخاصة برلمان و أوليرون وأبسط نقد وجه إلى النقد الأفلاطوني أنه لا يخدم التطورات الإنسانية المتلاحقة[3]

ويعد أرسطو من أوائل فلاسفة اليونان الذين نظروا للبلاغة من خلال رؤية حجاجية، فقد خصها بكتابين هامين هما: (الريطوريقا، البلاغة) و (الحجج المشتركة)[4]

محاولا تقعيد الحجاج مبينا موضوعات مجاله من خلال الافعال الانسانية التي تتصف بالغموض ولا تلتزم بقاعدة او فن منتظم فيقول ارسطو : " ولنتفق منذ البداية حول هذه النقطة وهي أن إي

---

[1] بروتون فيليب جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص25.

[2] الريفي هشام، مقال: الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من آرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، ص78.

[3] عبد الله صولة:ا لحجاج أطره و منطلقاته، وتقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج .التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس، دط، دت، ص**301**

[4] عبد الله صولة، المرجع نفسه، ص302.

نقاش يتخذه موضوعه الأفعال الإنسانية هو بالضرورة بحث غامض وعديم الضبط وميز أرسطو بين الخطابة والجدل عندما جعل منهما فنا قائما بذاته يتداخلان في شتى العلوم وإن ربط بينهما بخيط خفي يشير إلى التقائهما في الغاية وهي الاقناع ويفرق بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي" فالحجاج الجدلي حجاج تكبيتي[1] له بينته اللغوية الأساسية وهي السؤال، وهو قياس على نتيجة تكون نقيض القضية التي يريد المجيب حفظها، أما الحجاج الخطابي وهو حجاج اقناعي يقصد به الخطيب إقناع الجمهور بحكم ما أو توجيهه لسلوك ما."[2]

[1] الريفي هشام، الحجاج عند ارسطو، ضمن كتاب اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم، اشراف: حمادي صمود، ص 78

[2] عادل عبد اللطيف، بلاغة الاقناع في المناظرة، ص31.

المبحث الثاني: الآليات الحجاجية

وكما سبق وتطرقنا فإن مفهوم الحجاج يصعب حصره وتقيده حيث تتجاذبه حقول معرفية مختلفة، فنجده في البلاغة الكلاسيكية عند أرسطو وممتد الى البلاغة الحديثة عند برلمان وتيتيكا وإلى المنطق الطبيعي عند غرايس وفي علم اللسانيات عند ديكرو وأنسكومبر.

وما يهمنا هنا هو الحجاج باعتباره نظرية لسانية تعنى بالوسائل اللغوية وبالإمكانيات اللغات الطبيعية أي ارسال رسالة وتلقيها بين المخاطب والمخاطب أي المرسل والمتلقي فاللغة تحمل في طياتها بعدا حجاجيا كاملا في صميم بنيتها أي انطلاق من فكرة أننا نتكلم بقصد التأثير على الآخرين بما تعرضه من اطروحات.[1]

وتنتمي نظرية الحجاج في اللغة الى الدراسات التداولية التي تعنى بأثر التفاعل التخاطبي في مواقف الخطاب متتبعا المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ وبخاصة المضامين والمدلولات التي يولدها السياق، وهي نظرية منبثقة عن نظرية الأفعال اللغوية التي وضعها أوستين وكريبكي سول وقام ديكرو بتطوير أفكار وآراء أوستين مع إضافة فعلين لغويين هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، حيث لاحظ ديكرو أن الحجاج يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة براهين لغوية والاخرى بمثابة نتائج مستنتجة من الأقوال.

ويؤسس الحجاج في ثلاثة أمور رئيسية يمكن تسميتها بأركان الحجاج وهي:

- المرسل للرسالة اللغوية
- المتلقي لها
- الحجج والأدلة المقدمة من المرسل الى المتلقي.[2]

---

[1] د. مروة محمد عبد العظيم عبد العزيز، آليات الحجاج اللغوي في خطاب الرئيس حسني العشر من فبراير أنموذجا ص9.

[2] أستاذة مساعدة في كلية العلوم والأدب، جامعة الجرف، المملكة العربية السعودية أستاذة أصول اللغة المساعدة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بني سويف، جامعة الأزهر مصر، ص10.

والحجج هي عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر وتقوم بالربط بين المقدمات والنتائج والانتقال بينهما في تسلسل معين باستعمال أدوات لغوية معينة فتمنح فرصة التقويم وذلك بالنظر إلى تبعاتها المرغوبة أو غير المرغوبة وهي تتسم بعدة سمات منها:

- أنها سياقية: بمعنى أن السياق هو الذي يصير قولا ما حجة فيمنحه طبيعية الحجاجية كما ان القول الواحد قد يكون حجة في سياق ما ونتيجة في سياق آخر.
- نسبية: فهناك الحجج القوية، الضعيفة قابلة للإبطال قد تكون الحجج ملزمة بنتائج حتمية أو ضرورية أو مضمونة.
- مرنة وتدريجية: حيث يتدرج المتكلم في ذكر الحجج من الأضعف إلى الأقوى، قد تكون ظاهرة أو مضمرة بحسب السياق، وهناك الحجج التساندية التي تساق بغرض الدعم والمساندة، والحجج التعاندية التي تعمل على دعم حجتين متعارضتين وتكمن وظيفة الحجاج في اللغة في التوجيه الذي يحدث على مستويين.
- الأول: مستوى السامع: وذلك عن طريق التأثير فيه أو إقناعه أو حمله على عمل ما.
- الثاني: مستوى الخطاب: وذلك بأن يأتي المتكلم بقول يؤدي بالضرورة إلى ظهور قول آخر صريح أو ضمني.

ولا يوصف الخطاب بالحجاجية إلا إذا حوى ملفوظين أو أكثر يقوم أحدهما بتعزيز وإسناد الآخر، فالأول حجة والثاني نتيجة.[1](1)

(1) مجلد السادس والعشرون، 2022، إصدار ديسمبر، ص11.

مفهوم الحجاج عند برلمان وتيتيكا:

يعرف اللغويان موضوع نظرية الحجاج بقولها:" الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها ان تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو تزيد من درجة ذلك التسليم وتعريفهما يتوافق مع ما جاء في معجم تحليل الخطاب لباترتيك شارودوا ودومينيك منغنو" فموضوع النظرية الحجاجية عندهما هو دراسة التقنيات الخطابية التي تمكن من الحصول على موافقة العقول على الأطروحات التي تعرض عليها أو عدم موافقتها، والغاية من الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على المطلوب إنجازه أو الإمساك به أو هو ما وفق على الأقل في جعل المتلقي مهيأ لذلك العمل فالحجاج حسبهما هو الذي وفق في جعل درجة الإذعان تقوى لدى السامعين.[1]

[1] أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، مفاهيم والأسس، إشراف الدكتور الحواس مسعودي، جسور المعرفة، مجلد 5، العدد**2**، جامعة الجزائر، القسم2، أبو القاسم سعد الله، قسم علوم اللسان، جوان2019، ص477، ص478.

التقنيات الحجاجية عند برلمان وتيتيكا:

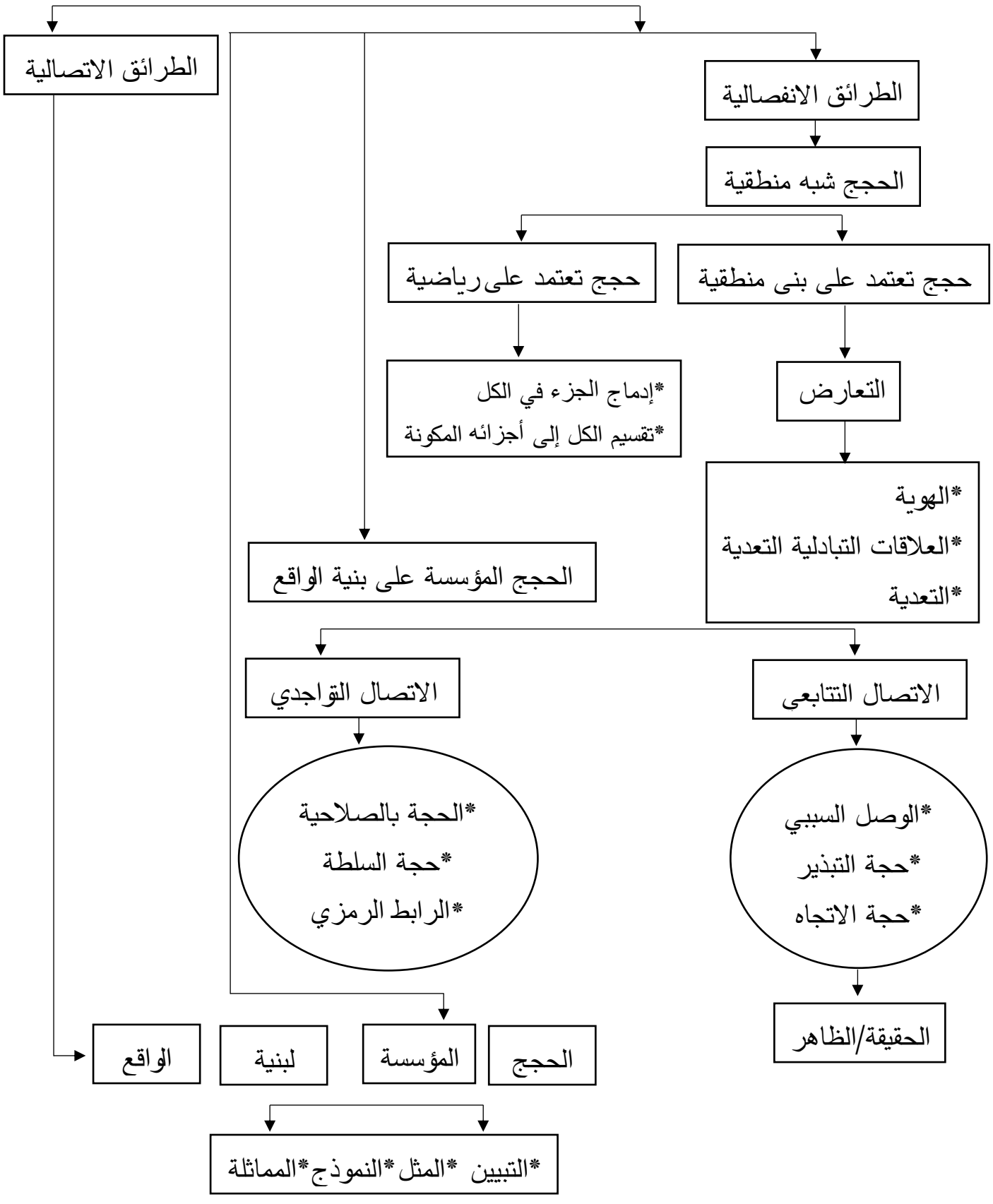

مخطط يلخص التقنيات الحجاجية عند برلمان وتيتيكا

إن الأشكال الحجاجية التي يمكن عدها مواضع حجاجية على نوعين:

إنّ الأشكال الحجاجيّة تي يمكن عدّها مواضع حجاجيّة على نوعين:

أ. **الطرائق الاتصالية:** هي الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة بدءً وفي الأصل، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها، أيّ إبرازها في هيكل أو بنية واضحة ولقد ميّز المؤلفان بين أربع تقنيات للحجاج وهي:

أ.**1.الحجج شبه منطقية:** تقوم هذه الحجج على القوّة الإقناعية، وهي تتشابه في ذلك مع الطوائف الشكليّة والمنطقيّة والرياضيّة في البرهنة، وتختلف عنها في كونها غير ملزمة، في حين أنّ الاستدلال المنطقي ملزم قطعيّا، ذلك أنه ينتج في عملية تبسيط غير ممكنة إلا في ظروف محدّدة داخل نظام معزول ومحدّد، وتشتمل الحجج شبه منطقية على أنواع هي:

* **التعارض والتنافر:** والمقصود بالتناقض وجود قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى. مثل :الرياح تعصف ولا تعصف، في حين أنّ التنافر–عدم الاتفاق يكون بين ملفوظين وذلك بإسقاطهما على الواقع ليتمّ ترجيح إحدى القضيتين وإقصاء الأخرى.

* **الهويّة والتعريف:** التعريف هو تعبير عن التماثل بين المعرَّف والمعرّف، وليس المعرَّف تمام المعرّف على الحقيقة. مثل :المرأة امرأة، أو الأم تبقى دائما أم، فهو بذلك تحصيل حاصل لا تجده فيه معنى المعرّف وهو امرأة أو أم .نفسه معنى المعرّف وهو المرأة والأم.

* **قاعدة العدل والتبادليّة:** تقول قاعدة العدل إنّ الكائنات المنتميّة لصنف واحد يجب أن يتمّ معاملتها بطريقة واحدة، ويُمثل لهذه القاعدة بذلك المتشرد الذي لا يفهم كيف يكون التسوّل جنحة في مجتمع يجعل الصدقة فضيلة.

* **التعدية والاشتمال:** التعدية خاصّية شكليّة تنتج لنا إثبات العلاقة الموجودة بين **أ وب** من ناحيّة، وبين **ب و ج** من ناحية أخرى ومن ثمة العلاقة بين **أ و ج**، وأنواع العلاقات التي تجدها في خاصيّة التعديّة، هي علاقات التساوي والتفوق والتضمين[1].

[1] أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، مفاهيم والأسس، المرجع السابق، ص479.

* المقارنة: يقول **برلمان:**"...عن المقارنة إنّها حجّة شبه منطقية عندما لا ينتج عنها فكرة أو قياس فعليّ، ولكن عندما يكون تأثير الإقناعي متشكلا من الفكرة الضمنيّة التي تستطيع عند اللزوم دعم حكمها من خلال عمليّة تحكم.

أ.2. الحجج القائمة على بنية الواقع: تستخدم الحجج القائمة على بنية الواقع الحجج للربط بين أحكام مسلم بها لدى السّامع، وبين أحكام يسعى الخطاب أن يجعلها مسلم بها، وذلك بإيجاد صيغة تجعل كلا من الأحكام المسلم بها وغير مسلم بها في كل يجمع بينها حيث أننا لا يمكننا التسليم بالأخرى ومن هنا وصفت بكونها حجاجية اتصالية.

وقد صنف برلمان الحجج القائمة على بنية الواقع إلى صنفين:

***الاتصال التتابعي:** ويكون بين ظاهرة ما وبين مسبباتها وهو بدوره يتفرع إلى أنواع:

* **الوصل السببي:** يسمح لنا ببناء حجة مستمدة إلى التعاضد في بنية الواقع ونمثل ذلك بالقول:" إن هذه الدائرة الاستخباراتية جيدة لأن الجيش الذي ينتمي إليه قد انتصر في جميع المعارك"

* **حجة التبذير (الإسراف):** وهي تقوم على الاتصال والتتابع ويمثل لها برلمان" بما أننا شرعنا في هذا العمل وضحينا في سبيله بما لو أعرضنا عن تمامه مكان مضيعة للمال والجهد فإنه علينا أن نواصل إنجازه.

***حجة الاتجاه:** وتظهر في التحذير من إتباع سياسة التنازل كقولنا:" إذا تنازلت هذه المرة وجب أن تتنازل في المرة القادمة، ولا ندري أين ستقف بك سياسة التنازل هذه أو التحذير من انتشار ظاهرة ما يسمى حجة العدوى مثل: الذي تعشا أخاك تغداك.

***الاتصال التواجدي:** ويكون بين شخص وبين إعمال أي بين الجوهر وتجلياته، ومثال ذلك يقال عن الطفل ما إنه عظيم باعتبار أن أباه فلان[1].

[1] أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، المرجع السابق، ص450.

1حجج السلطة: حجة السلطة أهم حجة تغدوها هيبة المتكلم ونفوذه أو أحكامهم حجة على صحة أطروحة ما وتتباين السلطة وتتعدد فتكون تارة الإجماع او الرأي أو العلماء أو الفلاسفة أو الأنبياء وقد تكون هذه السلطة غير شخصية مثل الفيزياء او العقيدة أو الدين، وتارة تون بذكر أشخاص معينين على أن تكون سلطة هؤلاء الأشخاص معترفا بها عند السامعين.

2. الرابط الرمزي: يقوم بالانتقال من الرمز إلى ما يرمز إليه كالانتقال من العلم إلى الوطن، ومن الرئيس إلى الدولة ومن المصحف إلى الله، فيما تثيره هذه الأشياء المادة من عواطف وأحاسيس ترجع إلى ما يرمز إليه من علاقة أو تبرير.

أ.3.الحجج المؤسسة لبنية الواقع: قام برلمان بتحليل نوع من الحجج يتمّ فيه خلق الروابط وتشكيلها التي تؤسس لبنية الواقع–كالمثل والمماثلة، ويختلف هذا النوع من الحجاج عن سابقيه في كونه يقدّم رابط غير مباشر بين عناصر الواقع، أي أن الرابط غير موجود مسبقا في الواقع، وبهذا وجب على المتكلم أو الخطيب إنتاجه وتأسيسه وتقديمه علاقة ملائمة ويفرق برلمان في هذا النوع من الحجج بين نوعين من الروابط، الأولى الحالات الخاصة وتشتمل على ثلاثة أنواع وهي (المثل، والتبيين ، والنموذج) ، والثانية الاستدلال بالمماثلة ونجد فيه ضربين من الحجج (المماثلة والكناية) .

أ.3.1 المثل: حسب **برلمان** يجب أن يكون المثل المستخدم لدعم قضية ما أن يتمثل (في أعين المتلقي) كونه حدث، على الأقل مؤقتا فإذا كان هذا الأخير – المثل – لا يدخل في إطار المتفق عليه بين المتكلم والسامع فإنّ آلية الحجاج هنا قد تصبح دون تأثير وكذلك أي دور إلا إذا طرح السّامع في ذهنه فكرة " كل ما يطرح ليس له شبيه[1].

أ .2.3 .التبيين: الفرق بين المثل والتبيين هو أنّ الأوّل الغاية منه تأسيس قاعدة من خلال الاستقراء أو تهدف إلى إعطائها وجودا في الوعي والثاني لا يتم إلا عندما يقع قبول القاعدة وذلك لدعم انتظام موجود مسبقا إنّ الاستشهاد من شأنه أن يقوي درجة التصديق بقاعدة معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام وتقوي حضور القول في الذهن، وعلى هذا فإنّ الاستشهاد يؤتي به للتوضيح في حين أنّ المثل يؤتي به للبرهنة ولتأسيس القاعدة وعلة

(1) أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، المرجع السابق، ص451.

العموم فإنّ المثل يكون عادة سابقا للقاعدة في حين يكون الاستشهاد لاحقا قصد تقوية حضور الحجة وقصد جعل القاعدة المجردة حسيّة وملموسة .

أ.3.3.النموذج: هو المثال الذي نقترحه لأنفسنا أو نقترح إتباعه، فعندما يقول الأب لابنه:" عندما كان نابليون في سنّك كان الأوّل في صفه" فإنّ الأب يقدّم لابنه قدوة كنموذج حتى يقتدي به.

أ.4.3. المماثلة: الممثالة قبل كلّ شيء تأسيس علاقة بين ما يراد الدفاع عنه الموضوع وبين عنصر يجري البحث عنه في موقع آخر من المواقع هو المثيل، والذي يكون مقبولا سلفا لدى المتلقي.

ب. الطرائق الانفصالية: " والمقصود بها التقنيات المستخدمة لغرض إحداث القطيعة وإفساد اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كلا لا يتجزأ او على الأقل كلا متضامنة أجزاؤه في نطاق نظام فكري واحد، فوق هذه الطوائف يحدث فصل داخل المفهوم الواحد بملاحظة انعدام الانسجام بين العناصر المكونة له، ويحمل أعراضه على جوهره ومحاكمة ظاهرة في ضوء حقيقته.

السلم الحجاجي وآلياته: عرف ديكرو السلم الحجاجي بأنه علاقة ترتيبية للحجج ولا يكون سلما حجاجيا إلا إذا تفاوتت الحجج ضمن حقل حجاجي واحد وهذا يكون بوجود شرطين مهمين[1]:

1-كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته بحيث يلزم القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

2- أن هناك تفاوت في بناء الحجج من حيث القوة، فكل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.

- ولهذا فالسلم الحجاجي يلعب دورا مهما في الخطاب حيث يساعد في عملية الإقناع عبر درجاته فكلما كثرت الحجج وتصدرت أعلاه كلما زاد التأثير والإقناع لدى المتلقي.

- وللسلم الحجاجي قوانين يعتمد عليها المتكلم في سوقه للحجج، قانون الخفض، قانون تبديل السلم (النفي)، قانون القلب.

---

[1] أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، المرجع السابق، ص451.

أولا: قانون الخفض: يعني إذا صدق القول في مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يكون في المرتبة التي تقع تحتها.

ثانيا: قانون تبديل السلم (النفي): ويعني إذا كان القول دليلا على مدلول معين فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.

ثالثا: قانون القلب: ويعني إذا كانت الحجتين اقوى من الآخر في الدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة.

مفهوم السلم الحجاجي وقوانينه: يرتكز مفهوم السلم الحجاجي في الخطاب على مبدأ التدرج باستعمال وتوجيه الحجج والأدلة، لأن الحجاج بوصفه استراتيجية لغوية لا ترتبط بالمضمون وما يحيل به إليه بمرجع وإنما يرتبط أيضا بقوة وضعف الحجج ومدى صدقها، فالمرسل ينظم حججه أثناء التواصل وفق ترتيب تتحكم فيه معطيات متعددة منها مرتبة المرسل وطبيعة المرسل إليه والسياق المحيط بالخطاب الحجاجي، لهذا لا يمكن القول أن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج. تتجسد وفق الشكل الآتي[1]:

ن– ↑ 3ح–
2ح–
1ح–

–وترمز (ن) إلى النتيجة المقصودة من الحجاج، أما (ح1–ح2–ح3) فترمز إلى الحجج المعتمدة أثناء الخطاب لتفضي إلى نتيجة (ن).

– ويعد السلم الحجاجي مجموعة غير فارغة من المقولات مزودة بعلاقة ترتيبية تخضع لشرطين أساسين هما:

–**1**كل قول حجة يرد في درجة ما من السلم الحجاجي يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة (ن).

(1) أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، المرجع السابق، ص452.

-إذا كانت الحجة (ح1) تفضي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن الحجة (ح2) أو (ح3) تؤدي إلى النتيجة (ن) والعكس غير صحيح.

وتنطلق نظرية السلم الحجاجي من إقرار التلازم في عمل المحاجة بين قول الحجة والنتيجة، وهذا الالتزام يفرض ربط الحجة المستعملة بالنتيجة المقصودة سواء كانت هذه النتيجة صريحة أو ضمنية، تلتمس في سياق الخطاب ويتم هذا الربط بين الحجج والنتيجة بواسطة قاعدة استدلالية ترتكز على قياس منطقي يتألف من مقدمة كبرى ومقدمة صغرى ونتيجة، لأن القياس المنطقي هو أحد طرق الاستدلال غير المباشر وأقومها انتاجا في الربط بين النتيجة المقصودة من باب المنطق والدلالة.

وعليه فإن المرسل في الخطاب الحجاجي يقصد اقناع المرسل إليه بفعل معين اعتمادا على السلم الحجاجي وهذا كدعامة استدلالية لغرضه الذي من أجله كانت العملية التخاطبية والحجج التي يوردها لن تكون على درجة واحدة بل تتفاوت وفق القوة والضعف.

-وتجدر الإشارة إلى أن السلم الحجاجي يتأسس وفق ثلاثة قوانين عدها **ديكروا** بمثابة القواعد التدعمية في بناء السلالم الحجاجية وهذه القوانين هي[1]:

1-قانون النفي: إذا كان قول ما مستخدم من قبل المتكلم ما ليقدم نتيجة معينة فإن نفيه يكون حجة لصالح النتيجة المضادة أي أن الحجج المستعملة في سلم حجاجي ما يؤدي بالضرورة إلى عكس النتيجة المتوصل إليها في ذلك السلم الحجاجي.

2-قانون القلب: ويعد متمما للقانون السابق ومفاده أن السلم الحجاجي الأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية.

3-قانون الخفض: مقتضى أنه صدق يكون في مرتبة معينة من السلم ويخفض كل نقيض له في ترتيب بمعنى أن المرسل يمكن تغيير تراتيبه للحجج في السلم اعتمادا على ما يؤثر على

[1] أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، المرجع السابق، ص453.

العملية الحجاجية مثل: استعمال حجج جديدة في مقابل القديمة تبعا لقوتها أو ضعفها في إيصال النتيجة الموجودة.

السلم الحجاجي وقوانين الخطاب:

إن السلم الحجاجي في الخطاب يعتمد على مبدأ التدرج وعلاقة التراتيب بين الحجج دون اهمال قوتها أو ضعفها غايته في ذلك الوصول إلى النتائج لتحقيق الأثر المرجو في المرسل إليه سواء كانت النتيجة ضمنية أو صريحة وبهذا نجد ترابطا بين الحجج المستعملة في الحجاج من جانب المنطق والدلالة وهذا الأخير يتحقق في سياق الاستعمال من خلال خضوع هذه الحجج إلى قوانين الخطاب التي تضمن استمرارية الخطاب الحجاجي بين الطرفين. وبالنظر إلى طبيعة الشفهية للخطاب يظهر جانب الحوار بين المرسل والمتلقي وفق ما يسميه **(جراسيه)** أحكام المحادثة بينما يسميها **(ديكروا)** قوانين الخطاب وهي مجموعة من القوانين المكملة للقواعد التركيبة الدلالية تتحكم هذه الآخرية في عملية تبادل الأدوار الكلامية بين المرسل والمتلقي وفق القدرات الاستنتاجية الذهنية للمتلقي ومرتبة المرسل ومقاصده التبلغية فهذه القوانين تضمن استمرارية الحوار [1]:

1-**حكم المناسبة Relation**: أو قانون الإفادة **Loide pertinence** ويتحرى المرسل من خلاله تلاؤم موضوعه مع سياق المحيط بالخطاب الذي يجمعه مع المرسل إليه.

2-حكم الصدق: أو قانون الصدق **Loide sincérité** ويسعى فيه المرسل أن يمون صادقا فيما يخبر به أمام المتلقي.

3-حكم الكمية Quantité: أو قانون الإخبارية **Loi de performativité** ويتطلب من المرسل أن يكون أكثر اخبارا للمرسل إليه بإعطائه القدر الكافي من المعلومات أثناء التخاطب.

4-حكم الطريقة **Maniéne**: أو الشمولية **Loi d'Eschaustivité** ويتطلب من المرسل الوضوح وترتيب أجزاء الكلام والإيجاز مع الابتعاد عن الغموض أثناء التخاطب.

---

[1] أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، المرجع السابق، ص454.

إن هذه الأحكام مجتمعة تحقق الغاية من الخطاب الحجاجي إذ تساهم في ترتيب الحجج وعلى ارتباطها بعضها ببعض وفق المنوال الذي يهدف إلى اقناع المتلقي والتأثير فيه من خلال النتائج الحجاجية الصريحة أو الضمية ومن هنا يبرز المفهوم التداولي المتعلق بالخطاب وبآليات تأسيسه وتعرف بمتضمنات القول.

وهو مفهوم تتحكم فيه السياقات المختلفة والمحيطة بالخطاب وتتجسد متضمنات القول بوصفها مفهوما تداوليا في مظهرين هما[1]:

1- **الافتراض المسبق Présupposition:** وهذا المظهر طبيعة لسانية أثناء التواصل ويمثل مجموعة من المعطيات والافتراضات التي تشكل خلفيات القول أي أنه هو العنصر الدلالي ويظهر في نشاط تواصلي من خلال العلامات اللغوية التي يتضمنها.

2- **القول المضمر** Sous-entendu: ويرتبط هذا المظهر بوضعية الخطاب وسياقه وبالأحوال المصاحبة له فهو على عكس المظهر السابق الذي يمثل معطيات لغوية. فالقول المضمر هو يحمل كل المعلومات التي يحثها الخطاب ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات السياق. وهو يقوم على مجموعة من الاستنتاجات يتولاها المتلقي بالاعتماد على الأحوال المصاحبة لسياق التخاطب وحسب كفاءة المرسل في ابرازها[2].

---

[1] أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، المرجع السابق، ص455.

[2] أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، المرجع نفسه، ص456.

الفصل الثاني

• المحاجة في القرآن الكريم

المبحث الأول: التقنيات الحجاجية في القرآن الكريم

مفهوم الخطاب القرآني:

هو مصطلح حديث له مرجع قديم في المصطلحات الإسلامية وهو الخطاب الذي أنزله الله تعالى على رسوله الكريم، وهو خطاب مبين له مفردات واضحة وآليات بينة تجعله يتوجه للناس دون استثناء، والخطاب القرآني يخاطب الوجدان والعواطف كما يخاطب العقل والفكر ويوظف تقنية البرهنة والاستدلال على العقائد والأحكام والحقائق الدينية والدنيوية والغيبية.[1]

-أما **الحجاج في القرآن الكريم:** فهو مفهوم يعبر عنه بالأساليب والعبارات التي ترشد إلى الحوار وتستهدف الإقناع عن طريق الدلائل العقلية، العلمية واللغوية، أي استعمال المناهج الجدلية والبراهين القرآنية مثال قوله تعالى:﴿ قل فالله الحجة البالغة ﴾ (سورة الأنعام 149).

وردت كلمة حجج بتصاريف مختلفة في القرآن الكريم في عشرين موضعا بمعاني مختلفة حسب استخدامها فقط وردت بمعنى جادل أ يحاور وناقش، وبمعنى خاصم أي نازعه وعاداه، واستخدمت بمعاني التعليل والدليل والبرهان، كما ذكر الله تعالى الجدل في التخاصم بمعنى الاحتجاج، كما يوضحه الجدول لهذه الكلمة:

[1] وسيني عبد الله، الحجاج بالتشبيه وضرب الأمثال في الخطاب القرآني، نماذج مختارة، مجلة الأدب واللغات، المجلد21، العدد1، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، **2021**، ص3.

الجدول:

المعنـــى	الآيـــــة	رقمهـــا	السـورة
يجادلون ويتخاصمون فيه	﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾	الآية 65	آل عمران
	﴿ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ ﴾	الآية 139	البقـرة
	﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾	الآية 150	البقـرة
يجادل	﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾	الآية 61	آل عمران
	﴿ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾	الآية 73	آل عمران
	﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾	الآية 80	الأنعام
يخاصم	﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾	الآية 258	البقـرة
	﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ﴾	الآية 20	آل عمران
	﴿ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡۖ﴾	الآية 15	الشورى
الغدر والتعليل	﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾	الآية 165	النساء
	﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	الآية 25	الجاثية
الدليل والبرهان	﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾	الآية 149	الأنعام
	﴿ وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ﴾	الآية 83	الأنعام

ومن خلال تتبع كلمة (حجج)[1] ومشتقاتها المستخدمة في السياق القرآني واستقراء معانيها واستخداماتها يمكن لنا الوصول إلى النتائج الآتية:

*إن هذه المفردة استخدمت بمعنى الجدل والتخاصم والغدر والتعليل والدليل والبرهان، وهي لم تخرج في استعمالها عن المعنى المعجمي.

[1] عبد الباقي محمد فؤاد، (1364هـ)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، مادة (حجج)، ص192-ص194.

الحجاج في الحديث النبوي:

- ✓ وردت كلمة (حجج) واشتقاقاتها في طائفة من أحاديث الرسول الكريم ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «احتجت النار والجنة» كما قال: «تحاجت النار والجنة» و«احتجت الجنة والنار»[1]، وورد عند البخاري: «اختصمت الجنة»[2].
- ✓ فجاءت احتجت واختصمت متقابلتين في المعنى، ومن أمثلة المحاجة[3] في قوله: «حاج موسى آدم»، «لم يحاجه القرآن الكريم تلك الليلة»، «كلمة أحاج لك بها عند الله»، «تحاج آدم وموسى فحج آدم موسى»، ولم تخرج في استخدامها عن المعنى المعجمي أو الاستخدام القرآني.

خصائص الحجاج في الخطاب القرآني:

1-الخطاب القرآني يحتوي على عدة براهين يمكن الاستدلال بها إذ قد تحتوي الآية الواحدة على عدة حجج.

2-الخطاب القرآني موجه لكل الفئات والأطياف بمختلف ثقافاتهم وأصولهم وعاداتهم.

3-أسلوب الخطاب القرآني سهل وواضح يخاطب العقل والقلب.

4-الخطاب القرآني خطاب معجز من حيث عدم مقدرة الخطابات العادية من مماثلته أو مواكبته فهو صالح لكل الأزمنة يستوعب الواقع ويتجاوزه[4].

---

[1] مسلم بن الحجاج، (2006): صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط1، م2، ص1304.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل، (2002): صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1، ص1840.

[3] ونستل، أ.ي، (1936): المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مكتبة بريل، لندن، ج1، ص421-ص422.

[4] وسيني عبد الله، المرجع السابق، ص4.

ويذكر **أبو بكر العزاوي** في كتابه **الخطاب والحجاج:**" القرآن الكريم خطاب إلهي كتب بلغة طبيعية هي العربية وهو موجه إلى كافة البشر، فهو إذن خطاب طبيعي يحكمه المنطق الذي يحكم الخطابات الطبيعية وبعبارة أخرى فهو خطاب يقوم على الحجاج والمنطق والاستدلال الغير البرهاني"، إذ يؤكد هذا الأخير على ميزة الخطاب الحجاجي القرآني التي تختلف أنماطه الحجاجية، اللغوية الشعرية أو الفلسفية البرهانية، فالأولى تعني بالمتعة اللغوية الكلامية، والثانية تهتم بتحقق الكلام على الزام، لكن القرآن الكريم في أساليبه الحجاجية يسعى إلى الإقناع دون إكراه وهذا ما جعله مميزا[1].

إن الحجاج القرآني يمتز بكونه يحمل أبعاد تداولية وعلى هذا فإن دراسة الخطابات الإقناعية في النص القرآني هو بحث في صميم الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية وعلاقة الرابط بين الأقوال التي تنتمي إلى البنية اللغوية الإقناعية التي وظيفتها طرح الحجج التي تتضمن نفاذية الخطاب اللغوي وبالتالي حصول الإقناع بالقضية المطروحة عن طريق توجيه المتلقي للقيام بسلوكيات يريدها الخطاب القرآني، فهو خطاب يقصد اليقين دون الشك والحق دون الباطل[2].

ولقد أشار القرآن على الاستدلال الصحيح المؤدي إلى العلم اليقيني بوسائل عديدة منها:

-البرهان: قال الله تعالى:﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾[3]

- الحجة: قال الله تعالى:﴿ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم ﴾[4]

- الجدل: قال الله تعالى:﴿ ولا تجادلوا اهل الكتاب إلى بالتي هي أحسن ﴾[5]

---

[1] صلاح الدين بوديلمي، حجاجية الخطاب القرآني للآخر، دراسة نماذج قرآنية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (ل.م.د)، ضمن مشروع الدراسات النقدية، إشراف أحمد بوزيان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، سنة 2018/2017، ص147.

[2] صلاح الدين بوديلمي، المرجع نفسه، ص148.

[3] سورة البقرة، الآية 111.

[4] سورة الأنعام، الآية 83.

[5] سورة العنكبوت، الآية 46.

ويمكن أن نعدد الحجاج القرآني وفق ثلاثة مسارات:

1-حجاج الآخر وهو حجاج يقود إليه الإنكار والكفر.

2-حجاج يدخل صمن السؤال والاطلاع

3-هو حجاج دفعت إليه الهداية ويدخل فيه الجدل لإظهار الحق والمناظرات والمجاورات التي تسعى إلى تبيان وجه الحق والصواب مثل حوارات سيدنا موسى أو حوار إبراهيم عليه الصلاة والسلام مع النمرود[1]

حجاجية القرآن الكريم:

- ✓ الحجاج بأسلوب الاستدلال الشرطي المنفصل
- ✓ يستعمل القرآن الكريم بعضا من الأساليب المنطقية والعقلية محاولا دحض قناعة الكفار وتغيير آراءهم بوسائل عقلية منها:

أ. **الاستدلال الشرطي المنفصل:** ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أفرءيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾[2]وجاءت هذه الآية لتدل على وجود إله واحد وذلك لمخاطبة العقل، يستدل على وجود الخالق[3] فالآية تنطوي على الحجة التالية:

-إما أنكم أنتم خلقتم النطفة، أم ان الله خلقها.

- أنتم لم تخلقوها.

-النتيجة هي أن الله خلقها.

---

[1] صلاح الدين بوديلمي، المرجع السابق، ص149-ص150.

[2] سورة الواقعة، الآية 58،59.

[3] صلاح الدين بوديلمي، المرجع نفسه، ص187.

ب. **الحجاج بالتناسب والتسلسل المنطقي:** تتناسب الحجج المنطقية في القرآن الكرين من خلال آلياته، فالحجة تأتي بعدها حجة مناسبة لها، تشتركان في قاسم واحد يجمعها ومثال ذلك الآيات المتتابعة في سورة الواقعة التي يجمعها رابط واحد كمثال قوله تعالى:﴿ أفرءيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون ﴾[1]، وقال أيضا:﴿أفرءيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾[2]

إن هذا التسلسل المنطقي للحجج والاستدلالات الاستنباطية الواردة في الآيات الفارطة تجعل المتلقي يقتنع بها كبراهين عقلية.

ج. **الحجاج بالعلاقة التبادلية:** وتعني معالجة الحجج بطريقة تبادلية إذ يتم طرح الحجج بقاعدة العدل المتبادل أي معاملة واحدة للكائنات الوضعيات داخل في مقولة واحدة مثل قوله تعالى:﴿ قل من يرزقكم من السموات والأرض قل لله أو إياكم لعلى هدى او في ضلال مبين﴾[3]

د. **الحجاج بالتناقض وعدم الاتفاق:** وهو أسلوب تشبيه بالبرهان الرياضي المنطقي وهذا النوع من الحجاج يشتمل عرضا قضيتين في نطاق مشكلتين إحداهما نفي الأخرى ونقيضها مثل قوله تعالى:﴿ أفرءيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾[4]

فحجة الآية كالتالي:

-الشجرة إما أنكم أنشأتموها وإما الله أنشأها.

-أنتم لم تنشؤوها.

-إذن فالله هو الذي أنشأها[5].

---

[1] سورة الواقعة، الآية

[2] سورة الواقعة، الآية12،

[3] سورة سبأ، الآية 24.

[4] سورة الواقعة، الآية 72،71.

[5] صلاح الدين بوديلمي، المرجع السابق، ص190.

هـ. **الحجاج باستعمال قياس الخلف:** أو ما يسمى بدليل الخلف وهو أسلوب يستعمل إقناع الطرف الآخر بالبرهان ودليل الخلف في القرآن الكريم يبنى على تقرير وإثبات أطروحة ما وذلك بإبطال نقيضها. ومثال ذلك قوله تعالى:﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (21) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (22) ﴾[1]

ويمكننا استخلاص الحجة من الآية كما يلي:

- لوكان في الكون إله آخر مع الله لكان متساويين في إنفاذ إرادتهما
- نتيجة لوجود الهتين فإن الكون سيفسد.
- الكون لم يفسد وهو منتظم وغير فوضوي.
- إذن ليس في الكون كله إلا إله واحد قادر.

و. **الحجاج باستعمال برهان الرجحان بدون مرجح:** وهو برهان فلسفي منطقي استعمله القرآن للدلالة على حدوث الكون والخلق أي وجود شيء يسير وفق مسار معين ونسق ما، ثم يتحول عن نسقه ويتحول عنه بدون وجود أي مغير إطلاقا وهذا من خلال قوله تعالى:﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢)﴾[2] ونستنتج من الآية الحجة التالية:

- ✓ في البداية كان العدم يكشف الوجود ولا وجود للإنسان.
- ✓ أصبح الإنسان موجود وانطلقت الحياة على الأرض.
- ✓ وجود الإنسان يستحيل أن يكون دون وجود قوة سابقة أخرجته من العدم إلى الوجود.
- ✓ الله هو القوة التي وهبت الأنسان الحياة.
- ✓ إذن فالله هو الخالق الموحد.
- ✓ بما أنه هو الخالق الموحد فهو الجدير بالعبادة[3].

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 21-22.

[2] سورة الإنسان، الآية1-2.

[3] صلاح الدين بوديلمي، المرجع السابق، ص192.

ي. **الاستدلال بالتحدي على صدق الدعوى:** وهذا الحجاج يخاطب المشركين باستعمال الاستدلال المنطقي وقد كان مشركو قريش يجادلون النبي محمد ﷺ فكان الرد القرآني مرتكزا على حقيقتين:

- نقض المعارضات وكشف ما بها من شبهات
- الاستدلال بالتحدي على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في الرسالة.

ومن بين تلك المعارضات أنهم يتهمون الرسول عليه الصلاة والسلام بتعلم القرآن من العجم، قال الله تعالى:﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾[1]

تصحيح المعلومة: ذلك أنهم كانوا يفترون، فالقرآن نزل عربيا فصيحا، فكيف يكون الرسول صلى الله عليه وسلم تلقاه من عجم، وذلك لقوله تعالى:﴿ لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾[2]

التحدي: إن افتراء قريش بأن القرآن من وضع البشر يستلزم عليهم أن يكونوا قادرين على تقليده والإتيان بمثله[3]، قال الله تعالى:﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾[4]

ومن أمثلة التقنيات الحجاجية في القرآن الكريم نذكر[5]:

مراتب الحجاج العقلي في القرآن الكريم:

تعكس الدعوة إلى التفكر والاستدلال بالعقل في الآيات القرآنية، نذكر بعض المراتب الشهيرة للحجاج العقلي في القرآن:

---

(1) صلاح الدين بوديلمي، حجاجية الخطاب القرآني للآخر، دراسة نماذج قرآنية، المرجع السابق، ص193.

(2) صلاح الدين بوديلمي، المرجع السابق، ص194.

(3) صلاح الدين بوديلمي، المرجع نفسه، ص194.

(4) صلاح الدين بوديلمي، المرجع نفسه، ص195..

(5) الموقع الإلكتروني، http://www.wikipedia.com/php/208

❖ **الدعوة إلى التفكر والتدبر:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تدعو المؤمنين إلى التفكر والتأمل في آيات الله وآثار خلقه، مثل قوله تعالى:﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾[1]هذه المرتبة تحث المؤمنين على استخدام عقولهما في تأمل آيات الله وفهم معانيها العميقة.

❖ **الاستدلال بالعلم والحكمة:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تدعو إلى استخدام العلم والحكمة في فهم الدين والعالم مثل قوله تعالى:﴿ فأسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[2]، هذه المرتبة تحث على الاستفادة من العلماء وأهل الذكر لفهم الدين والتشريعات الشرعية بشكل صحيح.

❖ **التحدي والبحث عن الحق:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تدعو الكفار والمشركين إلى التفكر والبحث عن الحق مثل قوله تعالى:﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾[3]،هنا يتم تحدي الناس بأن يقدموا أدلتهم وبراهينهم على صحة ما يدعونه.

❖ **التوجيه بالمنطق والبرهان:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تقدم البراهين العقلية لصحة الإيمان والدعوة الدينية، مثل قوله تعالى:﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت﴾[4]، تستخدم هذه المرتبة البراهين العقلية لدعم الإيمان والدعوة إلى الله.

❖ **الدعوة إلى الفحص والاختبار:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تدعوا إلى تحمل المسؤولية واختبار الحقيقة بالتفكر والبحث مثل قوله تعالى:﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلو من قبلكم﴾[5].

❖

---

[1] الموقع الإكتروني: https://www.noor.boot.com

[2] الموقع الإكتروني: https://www.noor.boot.com

[3] الموقع الإكتروني: https://www.noor.boot.com

[4] الموقع الإكتروني: https://www.noor.boot.com

[5] الموقع الإكتروني: https://www.noor.boot.com

- **التحذير من الأوهام والأفكار الباطلة:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تحذر من إتباع الأوهام والأفكار الباطلة دون تدبر وتأمل مثل قوله تعالى:﴿ إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾[1]، تنبيه المؤمنين على أن الحق يظهر بوضوح وأن الباطل لا يدوم ويبنى على أن الله هو الحق وحده.
- **الحث على البحث والتدقيق في الحقائق:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تحث على البحث والتحقيق في الحقائق قبل القبول والإيمان، مثل قوله تعالى:﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أواو الألباب﴾[2]، تحث هذه المرتبة على التفكير العقلي والبحث الدائم في الحقائق.
- **التأكيد على عقلانية الإيمان والدعوة إلى التأمل:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تؤكد على عقلانية الإيمان وضرورة التأمل والتدبر في آيات الله، مثل قوله تعالى:﴿إن في خلق السموات والرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾[3]، تدعوا هذه المرتبة إلى التأمل في عظمة الكون وآيات الله.
- **الدعوة إلى البحث والاستنباط من الآيات:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تدعو إلى البحث والاستنباط من آيات الله لاستخلاص الدروس والعبر، مثل قوله تعالى:﴿ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يتبينون﴾[4]، تحث هذه المرتبة على استخلاص العبر والدروس من القصص والحكم في القرآن الكريم.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 26.

[2] سورة الزمر، الآية 09.

[3] سورة آل عمران، الآية 190.

[4] سورة الأعراف، الآية 174.

❖ **التوجيه بالبرهان والحكمة في الدعوة إلى الله:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي توجه المؤمنين بالبراهين والحكمة في الدعوة إلى الله وتبيان الحق، مثل قوله تعالى:﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ظل عن سبيله وهو أعمل بالمهتدين﴾[1]، توجه المؤمنين بالحكمة والموعظة الحسنة في الدعوة إلى الله.

هذه بعض المراتب الشهيرة للحجاج العقلي في القرآن الكريم التي تبرز دعوة القرآن إلى التفكر والتدبر واستخدام العقل في فهم الحقيقة والإيمان، يعكس هذا البحث والتدقيق في الدين ودعوة المؤمنين إلى الوقوف عند الحقيقة بمنهجية علمية ومنطقية.

التنبيه على عظمة الخالق والدعوة إلى التوحيد: تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تنبه المؤمنين إلى عظمة الله وخلقه العظيم مثل، قوله تعالى:﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾[2]، تدعوا هذه المرتبة إلى التأمل في عظمة الله وبداية خلق الإنسان من الطين مما يعزز الإيمان بالخالق العظيم.

❖ **التوحيد بالتفكر في علامات الله في الكون:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تدعوا للتفكر في علامات الله في الكون والطبيعة، مثل قوله تعالى:﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾[3]، توجه المؤمنين إلى التأمل في هذه الآيات يزيد من قوة الإيمان والتوحيد بالله.

❖ **الدعوة إلى الاستفادة من العلم والتكنولوجيا:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تدعو إلى استخدام العلم والتكنولوجيات في خدمة الدين والمعرفة مثل قوله تعالى:﴿ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾[4]، تشجيع المؤمنين على اكتساب العلم واستخدامه في خدمة الدين وبناء المجتمع.

---

[1] سورة النحل، الآية 125.

[2] سورة السجدة، الآية 7.

[3] سورة آل عمران، الآية 190.

[4] سورة النمل، الآية 15.

الدعوة إلى استنباط العبر من قصص الأنبياء والأمم السابقة: تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تحث على استنباط العبر والدروس من قصص الأنبياء والأمم السابقة مثل قوله تعالى:﴿ ولقد آتيناكم من لدنا علما فمن يرتد عن ذكره فإنه يحمل يوم القيامة وزرا﴾[1]، تحث المؤمنين على استخلاص العبر والحكم من تجارب الأمم السابقة وقصص الأنبياء.

- **الدعوة إلى التأمل في سنن الله في الخلق والقوانين الكونية:** تظهر هذه المرتبة في الآيات التي تدعوا إلى التأمل في سنن الله في الخلق والقوانين الكونية، مثل قوله تعالى:﴿ وكان الله على كل شيء مقتدرا﴾[2]، تدعوا هذه المرتبة إلى التأمل في قدرة الله وسننه في الخلق مما يعزز الإيمان والتوحيد.[3]

---

[1] سورة طه، الآية 99.

[2] سورة الحج، الآية 54.

[3] الموقع الإكتروني: https://www.noor.boot.com

المبحث الثاني: الحجاج من خلال القصص

يعد القرآن الكرين كتابا غنيا بالقصص التي تجسد مختلف القيم والمبادئ، وتقدم دروسا وعبر للبشرية، وتعد هذه القصص وسيلة فعالة للحجاج، حيث تخاطب العقل والعاطفة وتضع المخاطب بصدق الرسالة الإلهية.

01-حجاج نوح عليه السلام:

لنرى كيف حاجج قومه فأقام عليهم الحجة، قال تعالى في سورة المؤمنون:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗۖ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ٢٥ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ٢٦﴾ وقال تعالى في سورة هود:﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ﴾[1] فقابله قومه بالتهم الباطلة والافتراءات المزيف واستندوا في تفهمهم وافتراءاتهم على مقدمات ثلاث:

الأولى: كونه بشر

الثانية: إن الذين اتبعوه ضعاف الناس.

والثالثة: أن **نوح** عليه السلام ومن معه ليسوا بأفضل قومهم لأن الغنى والقوة هما ميزان التفضيل عند القوم **ونوح** عليه السلام ومن معه ليسوا بأغنياء ولا أقوياء وفيما يلي دحض هذه الشبهة ومحاجتهم فيما ظنوا أنها أدلة راجحة لا يستطيع نوح عليه السلام حيالها ردا ولا جوابا فيرد نوح على شبهتهم الأولى وهي: ليس بني كما يزعمون لأنه بشر، قال تعالى على لسان **نوح** عليه السلام:﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[2]

---

[1] سورة هود الآيات 23-26.

[2] سورة هود، الآية 28.

ويستمر نوح في الرد فيسقط **حجتهم الثانية:** وهي أن الذين اتبعوه هم الضعفاء من الناس قال تعالى على لسان نوح عليه السلام:﴿ وَ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾(1)، ﴿وَ يَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(2)

أما **حجتهم الثالثة:** وهي قولهم إن نوح عليه السلام ومن معه ليس بأفضل منهم فقد أسقطها نوح عليه السلام قال تعالى على لسانه:﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾(3)

هكذا أبطل نوح عليه السلام شبهات قومه بالحجة والبرهان والمنطق السليم ولكنهم أخذتهم العزة بالإثم واستكبروا أن تقلبهم الحجة فقد استمرا في المكابرة والمعاناة والاستهزاء بعد أن اتبع نوح معهم أرقى الأساليب، ثم حاولوا اختلاق المبررات لكفرهم وطغيانهم فلما لم يجد اتهموا نوح عليه السلام بعده اتهامات:

1-اتهم نوح عليه السلام بالسفه والضلال، قال تعالى:﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(4)، فرد نوح عليه السلام:﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(5)

2-اتهم بالجنون، قال تعالى:﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾(6)، وقال تعالى على لسانهم:﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾(7) وهي شبه باطلة ذلك لأن المجنون لا يمكن أن يقيم البراهين على دعواه، ونوح عليه السلام أبطل أقوالهم وكشف زيغهم.

---

(1) سورة هود، الآية 29.

(2) سورة هود، الآية 30.

(3) سورة هود، الآية 31.

(4) سورة الأعراف، الآية 60.

(5) سورة الأعراف، الآية 60.

(6) سورة القمر، الآية 9.

(7) سورة المؤمنون، الآية 25.

3-اتهم بكثرة الدجل والافتراء، قوله تعالى:﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[1]، وذلك لما لم يجدوا إلى مبتغاهم سبيلا ولجأوا إلى التحدي.

4-هدد بالرجم﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ﴾[2]، وهو شأن المتكبرين عندما يهزموا ويغلبوا بالحجة والدليل.

5-قابلوه بالسخرية ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ۚ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾[3].

-فبعد ألف إلا خمسين عاما من الدعوة المتواصلة يرفع يديه إلى السماء﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيَ إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴾[4]، وقال نوح:﴿وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[5]، وقبل الله دعاء نوح في قومه فكان ما كان من أمر الطوفان، قال تعالى:﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ (10) فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ﴾[6].

---

[1] سورة هود، الآية 32.

[2] سورة الشعراء، الآية 112.

[3] سورة هود، الآية 38.

[4] سورة نوح، الآية 5-7.

[5] سورة نوح، الآية 26.

[6] سورة القمر، الآية 10-11

حجاج القرآن في إثبات نبوة إبراهيم عليه السلام:

-إن الثناء العاطر الذي أصفاه الله في آيات القرآن الكريم على خليله عليه الصلاة والسلام لما يلفت النظر ويسترعي الانتباه، ويستوقف المتأمل البصيرة، فقد امتدحه بمحاسن الصفات ومكارم الأخلاق وحميد الخصال حتى أن الأمم المختلفة والطوائف المتعددة تجد من الفخر أن تنتمي إليه ومن الشرف ان يكون نسبها إليه، فادعى أكثر الناس أنهم والخليل على ملة واحدة حيث زعم اليهود[1] أن الخليل عليه السلام كان يهوديا.

وزعم النصارى[2] أنه كان نصرانيا وزعم المشركون[3]، أنهم على ملة إبراهيم عليه السلام وقد ورد الله على الجميع مزاعمهم الفاسدة وقرر الحقيقة الناصعة وهي: أن أقرب الناس من الخليل عليه السلام هم أتباعه ومحمد ﷺ والذين آمنوا[4]، قال تعالى:﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

---

[1] اليهود: هاد الرجل أي رجع وتاب وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام كتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء: أي إنما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد خبر عن النبي ﷺ أنه قال:﴿إن الله تعالى خلق آدم وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده﴾ كتاب الملل والنحل تأليف أي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق الأستاذ عبد العزيز محمد الوكيل، ط2، 1956، دار المعرفة، بيروت، ج1، ص210.

[2] النصارى: أمة المسيح عيسى بن مريم، رسول الله وكلمته وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر به في التوراة، والنصارى نسبه إلى بلد الناصرة في فلسطين وهي التي فيها المسيح وإشارة إلى صفة. وهي نصرهم لعيسى عليه السلام وتناصرهم فيما بينهم وهذا يخص المؤمنون منهم في أول المر ثم أطلق عليم كلهم على وجه التغليب ويشهد لذلك قوله تعالى:﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ سورة آل عمران الآية 52، الخمر والفحل، ص220، معجم ألفاظ العقيدة، ص427.

[3] المشركون: أشرك بالله ادعى له شريكا في الملك وفي اصطلاح المسلمين: هم الذين لا كتاب لهم يرجعون إليه أمره بينهم وإن كان محرفا، أنظر دائرة المعارف القرن العشرين، لمحمد فريد وجدي، ط3، سنة 1971م، دار المعرفة بيروت، لبنان، ج5، ص380.

[4] عصمة الأنبياء في الرد على الشبه الموجهة، محمد أبو النور الحديدي، (د-ط)، القاهرة، 1979م، ص149.

[5] سورة آل عمران، الآية 65-68.

-كان إبراهيم عليه السلام دائبا في الدعوة إلى الله دعا أباه إلى الإيمان فأبى، ودعا قومه فتنكروا لدعوته وسخروا من رسالته وقد كان ذكيا صاحب الرأي، وقد علم أن الحجة والبرهان اللفظي كان واضحا وضوح الصبح لا ينتبان حسنا في هذه الأرض لذلك فقد أراد أن يشرك إبصار القوم مع بصائرهم وأن يقرن حواسهم مع أفئدتهم لعلهم يرجعون عن عيبهم ويدركون بأنفسهم تفاهة ما هم عليه من عبادة حجارة لا تنفع ولا تسمع ولا تغني على صاحبها شيئا.

-كان لقومه يوم عيد كبير يخرجون فيه خارج المدينة فلما خرجوا لعيدهم طلبوا إليه أن يرافقهم فأبى أن يصطحبهم وعزم على أن يهدم صرح آلهتهم فتظاهر بالسقم ولم يكن به علة ولكن كان سقيم النفس من عبادتهم، ولما خلا له الجو مع أصنامهم كسرها حتى جعلها جذاذا وترك صنما كبير ولم يكسره ليقيم الحجة به عليهم، فعلق في عنقه الفأس الذي كان قد حطم به الأصنام ورجع قومه من عيدهم وسرعان ما هرعوا نحو المعبد كعادتهم ليقيموا فروض الولاء والطاعة لأصنامهم ولكنهم ذهلوا وبهتوا من هول ما رأوا، ولاشك إن اجتماع القوم في معبد واحد كانت أمنية لسيدنا إبراهيم ليقيم لهم الحجة جميعا على بطلان ما يعتقدون فنادوا بصوت واحد﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، وسكت الجميع ثم انطلق صوت من بين أظهرهم يذكرهم بتوعد إبراهيم لأصنامهم عندما قال﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾[2]، قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم وحينئذ تبدأ محاكمته على رؤوس الأشهاد﴿قَالُواْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾[3]، ولقد كان إبراهيم حكيما سار بهم في الحجاج إلى ناحية أخرى ليبلغ مقصده ويبلغ رسالته مهما كانت النتئج فقال:﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾[4] فصفعهم بهذه الحجة الدامغة فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون:﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[5] ثم توجهوا بالكلام مع ابراهيم﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾.

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 59.

[2] سورة الأنبياء، الآية 57.

[3] سورة الأنبياء، الآية 62.

[4] سورة الأنبياء، الآية 63.

[5] سورة الأنبياء، الآية 64.

حينئذ ظهرة حجة إبراهيم واضحة ورأى الفرصة سائحة لإلزامهم المنطق السوي السليم فأخذ يكبتهم على جهلهم، فقال تعالى:﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ (66) أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (67) قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾[1].

وهنا تأتي معجزة الخليل عليه السلام وهي نجاته من النار وهي أنه لما اجتمع النمرود وقومه لإحراق إبراهيم حبسوه في بيت وبنوا له بنيان كالحضيرة ثم جمعوا له الحطب وأصناف الخشب مدة شهر، حتى ان الرجل يمرض فيقول لئن عوفيت أجمعن لإبراهيم وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلبه لئن أصابت لتجمع الحطب لإحراق إبراهيم فلما جمعوا ما أرادوا وأشعلوا في كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت النار واشتدت حتى إن كان الطير ليمر بها فيحرق من شدة حرارتها فأوقدوا عليها مدة سبعة أيام فلما أرادوا ان يلقوا إبراهيم عليه السلام في النار، فلم يعلموا كيف يلقونه، فقيل ان إبليس جاءهم فعلمهم عمل المنجنيق فحملوه ووضعوه في المنجنيق مقيدا فصاحت السماء والأرض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة واحدة أي ربنا خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك غيره، فأذن لنا في نصرته، فقال تعالى:﴿إنه خليلي ليس لي خليل غيره وانا الإله ليس له إله غيري فإن استغاث بأحدكم فأغيثوه وإن لم يدع غيري فأنا وليه أعلم به فخلوا بيني وبينه، خازن الهواء وقال: إن شئت طيرت النار في الهواء فقال إبراهيم عليه السلام لا حاجة لي إليكم حسبي الله ونعم الوكيل فلما رفعوه على رأس البنيان رفع رأسه إلى السماء وقال «اللهم أنت الواحد في السماء وأنت الواحد في الأرض حسبي الله ونعم الوكيل، وعرض له جبريل وهو يوثق، فقال: ألك حاجة يا ابراهيم؟ فقال أما إليك فلا، فقذفوه في النار فناداها الله تعالى:﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم﴾[2] وآمن مع إبراهيم رجال من قومه حين رأوا هذه المعجزة العظيمة[3].

رأي الباحث: استخدم إبراهيم رجال من قومه حين رأوا هذه المعجزة العظيمة، أسلوب التجمهر والتهكم وأسلوب الانتقال في الاستدلال.

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 66-68.

[2] سورة الأنبياء، الآية 69.

[3] موسوعة معجزات الأنبياء، تأليف محمد محمود عبد الله، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، عمان، الأردن، ص79.

حجاج موسى عليه السلام:

ذكرت قصة موسى مع فرعون في كثير من سور القرآن بوجوده عديدة وأساليب متنوعة، كما ذكرت قصة بني إسرائيل موضحة ومفصلة مبنية أجمل بيان وأوضح تفصيل وخاصة في سورتي **الأعراف والقصص**، وقصة موسى عليه السلام مع فرعون ليست قصة فرد مع ملك، وليست قصة نبي كريم مع جبار عظيم، وإنما هي قصة تتكر في كل زمان ومكان وهي تصور الصراع بين الحق والباطل فمنطق الطغيان في كل وقت وزمان لا يفهم حجة ولا برهان وإنما طريقته البطش والإرهاب وهذا هو المنطق فرعون في زمن موسى عليه السلام[1]، قال تعالى في سورة الشعراء:﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ (29) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2]. لأنه لا يأتي بالمعجزة إلا بالصادق في دعواه لأن المعجزة تصديق من الله لمدعى النبوة، ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾[3]، أي ظاهرة الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الأشياء المزودة بالشعوذة والسحر.﴿ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[4] ، وكان بياضا فوريا وبها شعاع يكاد يغشى الأبصار وسيد الأفق[5] قال تعالى في سورة الإسراء:﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾[6].

وقد اتفق جمهور المفسرون على سبع آيات منها وهي: **يده، العصا، الطوفان، الجراد، القمل، الضفادع، والدم** واختلفوا في الإثنين الآخرتين: ومنهم من قال إنها لسانه والبحر الذي فلق له، ومنهم من قال البحر والجبل الذي نقف فوقهم ومنهم من قال السنون ونقص الثمرات[7]، وقال **الرازي:** تخصيص التسع بالذكر لا يقدح في ثبوت الزائد عليه[8].

---

(1) النبوة والأنبياء، الصابوني، مج3، ص165.

(2) سورة الشعراء، الآية 29-31.

(3) سورة الشعراء، الآية 32.

(4) سورة الشعراء، الآية 33.

(5) الكشاف الزمخشري، مج3، ص111.

(6) سورة الإسراء، الآية 101.

(7) زاد المسير، ج5، ص92.

(8) مفاتيح الغيب، الرازي، مج11، ص54، ج21، ص21.

فسأل بني إسرائيل إذ جاءهم فهم شهداء على ما كان ببني موسى وفرعون[1] والمقصود أنه يظهر لعامة اليهود وعلمائهم صدق ما ذكره الرسول فيكون هذا السؤال سؤال استشهاد[2] قال الله تعالى في سورة النمل مع سيدنا سليمان عليه السلام:﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ (12) فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (13) وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[3] فلما جاءتهم أي ظهرت لهم على يد موسى مبصرة بنية واضحة جحدوا بها أي كذبوا بها واستقنتها انفسهم: أي علمت علما يقينا أنها من عند الله[4]، فرأى فرعون الآيات الباهرة والبراهين القاطعة التي تدل على صدق موسى لكنه تمادى في كفره وأصر على عناده معرض عن تلك الآيات التي جاء بها موسى:﴿ وَقَالُواْ مَهۡمَا تَأۡتِنَا بِهِۦ مِنۡ ءَايَةٖ لِّتَسۡحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾[5] أي فما نحن لك بمصدقين إنك محق فيما تدعونا إليه[6] وأغواه قومه بموسى ومن آمن معه لائمين له منكرين عليه ترك موسى وقومه يفسدون في الأرض وسكت روع القوم. واعدا إياهم بان يقتل قوم موسى ويستحي نسائهم معتزا بما له عليهم من القهر والغلبة والسلطان ثم اتبع القول بالعمل[6]، ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[6].

---

[1] ظلال القرآن، مج4، ص2252.

[2] الرازي، ج21، ص54.

[3] سورة النمل، الآية 12-13-14.

[4] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفي سنة 1127هـ÷، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ1994م، مج19، ص164.

[5] سورة الأعراف، الآية132.

[6] جامع البيان عن تأويل آيات القرآن أبي جعفر محمد بن جديد الطبري، دار الفكر، لبنان، بيروت(د-ط)، 1408هـ-1984م، ج4،ص30.

[6] الصابوني، ص179.

[6] سورة الأعراف، الآية 127.

فأوحى الله إلى موسى أن يخرج بني إسرائيل من أرض مصر ليلا ويذهب بهم إلى الأرض فلسطين فخرج بهم وساروا في طريق البحر على خليج السويس فلحقهم فرعون وجنوده فكان البحر أمامهم والعدو خلفهم ولم يبقى بينهم وبين الموت إلا ساعات او لحظات فأخرج موسى عصاه وضرب به البحر فانفلق بقدرة الله فكان كل فرق كالطود العظيم، فسار موسى ومن معه على سطع البحر بعد أن أصبح يابسا وأغرق فرعون وجنوده، قال تعالى:﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ **(61)** قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ **(62)** فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ **(63)** وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ﴾[1]

حجاج موسى مع بني إسرائيل:

هم الذين ينسبون إلى نبي الله يعقوب عليه السلام فهو إسرائيل قال تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[2]

فهم ذرية الدين جعل الله منهم النبوة فترة من الزمن ثم انتزعها منهم و احل بهم غضبه و لعنته جزاء كفرهم ومحاربتهم لله وقتهم الأنبياء بغير الحق فمأساة موسى عليه لم تنتهي بإهلاك الله عز وج للفرعون وجنوده بل أن موسى عانا أشد المعاناة مع قومه من بني إسرائيل، وقد اكثر القرآن الكريم الحديث عن ذكرهم وأفاض في حوادثهم ووقائعهم ليأخذ الإنسان العبرة من حياتهم، هذه الأمة الطاغية التي تقابل النعمة بالجحود والإحسان بالعصيان فقد انعم الله عليهم ونجاهم من كيد فرعون[3]، كان البحر طريقا يبسا لهم بتوحيدهم وكان لقوم فرعون مقبرة لكفرهم ولكن بني إسرائيل ما لبثوا ان خانوا عقيدةالتوحيد فور خروجهم من البحر حين مروا على قوم يعبدون الأصنام فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلها كما هؤلاء القوم، قال تعالى:﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[4]

---

[1] سورة الشعراء، الآية 61-63 ، الصابوني، ص182.

[2] سورة مريم، الآية 58.

[3] الصابوني، ص185.

[4] سورة الأعراف، الآية 138.

لقد نسوا أن نجاتهم من فرعون كانت بالتوحيد، ولبثوا أيضا عندما ذهب لتكليم ربه أن جمعوا حليهم فصنع السامري منها عجلا جسدا له خوار فعبدوه من دون الله زاعمين أن هذا إلههم وإله موسى[1] فلما رجع موسى راح يحاجهم ويوبخهم في حزن وغضب ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا؟ ألا وهو النصر ودخول الأرض المقدسة في ظل التوحيد وأن عملكم هذا عمل من يريد أن يحل عليه غضب من الله وكأنما يقصد ذلك تعمدا قال تعالى:﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾[2] وهذه هي طبيعة بني اسراءيل في نقض الميثاق فتنكروا لدعوة نبيهم موسى عليه السلام وقتلوا الأنبياء وسفكوا دماء الأبرار، قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾[3] فحياتهم عبارة عن سلسلة من الجرائم لا في حق البشر فحسب بل في حق الذات العليا ذات الله تبارك وتعالى حيث اتهموا الله عز وجل بالبخل والشح ورموه بالعجز والظلم، قال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾[4] فما كانت نهياتهم إلى ان مسخهم الله قردة وخنازير وغضب الله عليهم ولعنهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة[5].

---

[1] عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد احمد محمد عبد القادرخليل مكاوي، مكتبة الرشد (د-ط)، 1425هـ-2004م، ص201.

[2] سورة طه، الآية 86.

[3] سورة آل عمران، الآية 112.

[4] سورة المائدة، الآية 64.

[5] الصابوني، ص185.

حجاج عيسى عليه السلام مع قومه:

لقبه روح الله والمسيح وهو صاحب شريعة وكتاب وشريعتها كانت مكملة لشريعة موسى عليه السلام وأمه مريم بنت همران، وعمران من سلالة داوود وهو من أصفياء بني إسرائيل[1] قام السيد المسيح يدعوا الناس إلى دين الحق الذي أوحاه الله إليه في مجتمع يهودي دخلت فيه انحرافات وأباطيل كثيرة بسبب تمردهم وطغيانهم على الشريعة الربانية التي أنزلها الله على موسى عليه السلام وكانت بنو إسرائيل قد طال عليهم المد فقست قلوبهم وحرفوا شريعة الله وتلاعبوا بنصوص التوراة فبعث الله لهم عيسى عليه السلام ليردهم إلى الجادة ويصحح ما دخل على شريعتهم من تحريف وتبديل[2] قال تعالى:﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ **(50)** إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[3] وقد قدم عيسى عليه السلام في محاجته المعجزات والآيات الدالة على نبوته، قال الله تعالى:﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[4] وقال تعالى في سورة مريم:﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِۖ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا **(29)** قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[5]، فحال بني اسرائي واعتراصهم للأنبياء واستكبارهم فعارضوا موسى من قبله عليه السلام وهذا المر الذي دعاه إلى أن يخبرهم أنه مؤيد بالمعجزات والآيات الدالة على صدقه ونبوته وهي:

1-كلامه في المهد، ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[6]

2-معجزة خلق عيسى للطير باذن الله.

---

[1] موسعة معجزات الأنبياء، ص204.

[2] النبوة والأنبياء، الصابوني، ص198.

[3] سورة آل عمران، الآية 50.

[4] سورة آل عمراد الآية 49.

[5] سورة مريم، الآية 29-30.

[6] سورة آل عمران، الأية 46.

3-معجزة ابراء الأكمه والأبرص:

الأكمه هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والعمى الذي ولدته أمه كذلك والأبرص: هو بياض يصيب بعض الجلد فيجعله مشوها وإنما أخبر الله **عيسى** عليه السلام ان يقول ذلك لبني إسرائيل احتجاجا منه بهذه العبر والآيات والمعجزات عليهم في نبوته ذلك أن الأكمه والأبرص لا علاج لهما.

الفصل الثالث

*الآليات الحجاجية

في

سورة "يس"

المبحث الأول: بلاغة الحجاج في سورة﴿ يس﴾:

أولا: أهداف سورة يس:

سورة يس مكية نزلت في الفترة المتوسطة من حياة المسلمين بمكة، أي فيها بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء، وآياتها ثلاثة وثمانون آية نزلت بعد سورة الجن وللسورة إسمان:

*سورة يس لافتتاحها بها، وسورة حبيب النجار لاشتمالها على قصته، فقد جاء في تفسير قوله تعالى:﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[1]أن هذا الرجل يسمى حبيب النجار.

***مقصود السورة:** قال **الفيروزبادي:** «معظم مقصود سورة يس تأكيد أمر القرآن والرسالة، والزام الحجة على أهل الضلالة، وضرب المثل بأهل القرية أنطاكية، في قوله تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾[2]، وذكر قصة حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة، وابداء الليل والنهار، وسير الكواكب، ودوران الأفلاك، وجرى الجوار المنشآت في البحار، وذلة الكفار عند الموت، وحيرتهم ساعة البحث، وسعادة المؤمنين المطيعين وشغلهم في الجنة وتميز المؤمن من الكافر في القيامة، وشهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، والمنة على الرسول ﷺ بصيانته من الشعر ونظمه وإقامة البرهان على البعث ونفاه أمر الحق في كن فيكون، وكمال ملك ذا الجلال على كل حال[3]، في قوله سبحانه وتعالى:﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾.

***ملامح السورة:** سورة يس لها وقع خاص في نفوس المسلمين، يرددون قراءتها في الصباح والمساء، وتقرأ على المريض للشفاء وعلى المحتضر لتيسير خروج الروح، وعلى المقابر لتنزل الرحمة على الموتى، وقد أخرج ابن حبان في صحيحه مرفوعا:« من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه اله غفر الله له» وتتميز سورة يس بقسر الآيات، وسهولة القراءة، وتتابع المشاهد وتنوعها من بدأ السورة إلى نهايتها.

---

[1] سورة يس، الآية 20.

[2] سورة يس، الآية 13.

[3]عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل صورة ومقاصدها للقرآن الكريم، دار النشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م ص324.

***والموضوعات الرئيسية في السورة:** هي موضوعات السور المكية، وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة، وتسوق قصة أصحاب القرية اذ جاءها المرسلون لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة، وتعرض هده العاقبة في القصة على طريقة القران في استخدام القصص لتدعيم قضاياه وقرب نهاية السورة تعود الى الموضوع ذاته فتوضح ان ما يوحى الى محمد ليس شعرا ولكنه ذكرو قران مبين ،كذلك تتعرض السورة لقضية الالوهية و الوحدانية، فيجئ استنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن، الذي من اقصى المدينة ليعلن ايمانه بالمرسلين، وهو يقول:﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ والقضية التي يشتد عليها التركيز في السورة، هي قضية البعث والنشور، وهي تتردد في مواضع كثيرة من السورة، وتحكي السورة قصة **أبي بن خلف**[1].

حين جاء بعظم قد رم وبلى وصار ترابا، ثم ضغط عليه بيده، ونفخ فيه وطار في الفضاء، ثم قال يا محمد تزعم ان ربك يبعث هذا بعد ما رم وبلى وصار ترابا، فقال له النبي نعم ويبعثك ويدخلك النار، قال تعالى﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ (78)قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ (79)ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ (80)أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، والقضايا المتعلقة ببناء العقيدة، تتكرر في السور المكية، ولكنها تعرض كل مرة من زاوية معينة تحت ضوء معين، مصحوبة بمؤثرات تناسب جوهرها وتتناسق مع إيقاعها وصورها، وهذه المؤثرات منتزعة في هذه السورة من مشاهد القيامة بصفة خاصة، ومن مشاهد القصة ومواقفها وحوارها، ومن مصارع الغابرين على مدار القرون، ثم من المشاهد الكونية الكثيرة، المتفرعة الموحية: مشهد الرض الميتة تدب فيها الحياة، ومشهد الليل يسلخ منه النهار فإذا هو ظلام، ومشهد الشمس تجري لمستقرها، ومشهد القمر يتدرج في منازلها حتى يعود كالعرجون القديم، ومشهد الفلك المشحون يحمل ذرية البشر الأولين، ومشهد النعام مسخرة للآدميين، ومشهد النطفة وتحولها في النهاية إلى إنسان فإذا هو خصيم مبين، ومشهد الشجر الأخضر تكمن في النار التي يوقدون[2].

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل صورة ومقاصدها للقرآن الكريم، ص325.

[2] عبد الله محمود شحاتة، المرجع نفسه، ص 328.

***فصول السورة:** يجري سياق السورة في عرض موضوعاتها في ثلاثة فصول:

1-رسالة ورسول: يستغرق الفصل الأول من السورة الآيات من (1-29) ويبدأ بالقسم بالحرفين (يا-سين) وبالقرآن الحكيم على صدق رسالة النبي محمد ﷺوأنه على صراط مستقيم، ثم يبين أن القرآن منزل من عند الله، لإنذار العرب الذين لم ينذر آباؤهم من قبل، لوقعوا فيها وقعوا من الغفلة، وحتى العذاب على أكثرهم بسببها، وقد جرت سنة الله إلا يعذب قوما إلا بعد أن يرسل إليهم من ينذرهم، ثم وصف حرمانهم من الهداية، وإمعانهم في الغواية، كأنما وضعت أغلال في أعناقهم بلغت إلى أذقانهم، ووضعت سدود بين أيديهم ومن خلفهم فصاروا لا يبصرون، وبين أن الإنذار إنما ينفع من اتبع الذكر، وخشي الرحمن بالغيب، فاستعد قلبه لاستقبال دلائل الهدى، وموحيات الإيمان، ثم يوجه موحيات الإيمان، ثم يوجه النبي إلى أن يضرب لهم مثلا أصحاب القرية[1].

***قصة أصحاب القرية:** ضرب الله لأهل مكة مثلا قصة أهل أنطاكية بالشام، أرسل الله إليهم رسولين، هما **يوحنا وبولس** من حواري **عيسى**، فكذبهما أهل هذه القرية، فأرسل الله ثالثا على درجة من الذكاء في توجيه الدعوة، واستمر التكذيب من الكافرين، وبيان الحجة وأدلة الإيمان من المرسلين، ثم جاء رجل مؤمن يسمى **حبيب النجار** فدعا قومه إلى الإيمان بالرسل، فاتهموه أنه مؤمن فأعلن إيمانه في ظروف حرجة وتعرض الرجل للإيذاء والقتل، فحضي بالشهادة والجنة، وتمنى لو أن قومه يعلمون منزلته الآن عند الله، أما القرية الظالمة فقد صاح بها ملك صيحة أهلكتها، أفلا يعتبروا أهل مكة بهذه القرية، وبالقرون التي هلكت جزاء كفرها؟ وسيجتمع الجميع أمام الله يوم القيامة ويتميز المؤمنون بحسن الثواب، ويحل الكافرين سوء العقاب[2].

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، المرجع السابق، ص 327.

[2] عبد الله محمود شحاتة، المرجع نفسه، ص 327.

***أدلة الإيمان:** بعد الحديث في الدرس الأول عن المشركين الذين واجهوا دعوة الإسلام بالتكذيب والمثل الذي ضربه الله لهم في قصة أصحاب القرية المكذبين، وما انتهى إليه أمرهم من الهلاك لصيحة الملاك فإذا هم خامدون، تحدثت الآيات من (30-68) عن موقف المكذبين بكل ملة ودين، وعرضت الصور البشرية الضالة على مدار القرون ثم اخذت استعراض الآيات الكونية، التي يمرون عليها معرضين غافلين، وهي مبثوثة في أنفسهم وفما حولهم[1].

فالماء الذي يحي الأرض بأنواع الجنان والنخيل والأعناب، والليل والنهار والشمس والقمر، والنبات، والإنسان، وكل ما في الكون قد ابدع بنظام دقيق فالشمس مدارها، وللقمر مساره، ولليل وقته، وللنهار أوانه: لا يتأخر كوكب عن موعده، ولا يختل نظام ولا تضطرب حركات الكون: لقوله تعالى:﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾، ثم تحدثت الآيات عن عناد المشركين واستعجالهم بالعذاب غير مصدقين:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾، وبمناسبة ذلك يستعرض مشهدا من مشاهد يوق القيامة، يرون فيهم مصيرهم الذي به يستعجلون، كأنه حاضر تراه العيون.

ثانيا: الآليات الحجاجية في سورة يس:

الحجاج العقلي:

من الآيات (33-35) قال الله تعالى:﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33)وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ (34)لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾، في هذه الآيات يستخدم الله الطبيعة والظواهر الكونية لإثبات قدرته وعظمته أي دلالة لهم على وجود الخالق وقدرته التامة في إحياء الموتى، الأرض الميتة أي إذا كانت ميتة هامدة لا شيء فيها من النبات فإذا انزل الله تعالى عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج لينتفع به[2].

---

[1] عبد الله محمود شحاتة، المرجع نفسه، ص 328.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، الآيات 33-35، ص442.

ومن الآيات (77-79)، يقول تعالى﴿ أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ (77)وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ (78)قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾، أي في قوله:﴿ أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ﴾.

أن الله ابتدأ خلق الانسان من ماء مهين، فخلقه من شيء حقير ضعيف من نطفة من أمشاج متفرقة فالذي خلقه من هذه النطفة الضعيفة اليس بقادر على إعادته بعد موته، وفي قوله تعالى:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾، أي استبعد إعادة الله تعالى لخلقه من العدم فعلم من نفسه ما هو أعظم مما أنكره وفي قوله:﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾[1]، أي في قوله﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ أي استبعد إعادة الله تعالى لخلقه من العدم فعلم من نفسه ما هو أعظم مما امكره، وفي قوله:﴿ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ إذ يبين الله تعالى قدرته على إعادة الخلق والبعث.

الحجاج بالنعم: من الآيات(71-73)، لقوله تعالى:﴿ أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ (71)وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ (72)وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ (73)وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ﴾ يذكر الله البشر بالنعم التي منحها لهم وفي قوله:﴿ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ﴾ أي سخر هذه الأنعام ليركبوها ويحملون عليها أسفارهم، وفي قوله: ﴿وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ﴾ أي إذا شاءوا نحروا، وفي قوله:﴿ وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾ أي يمكنهم الاستفادة من لحمها ولبنها وصوفها ووبرها[2].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، الآيات 77-79، ص445.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، الآيات 71-73، ص445.

الحجاج بالوقائع (المثال): قصة أصحاب القرية، من الآيات (13-29)، لقوله تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ (13)إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ (14)قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾ أي اضرب لهم يا محمد ﷺ مثال القرية الذين كذبوا رسلهم أي بادروهم بالتكذيب فعززنهما برسول ثالث: ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾ أي دعوهم للإيمان بالله وعبادته فكذبوهم، ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ فكيف أوحي إليكم أي جادلوهم أنهم مرسلون، ففي هذه الآيات بين الله تعالى أهمية الإيمان وتصديق رسله موضحة النتائج السلبية للتكذيب والعناد الذي قاد هذه القرية إلى الهلاك. في قوله تعالى:﴿ ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (28)إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ (29)يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[1]

الجدال: في الآية (78)، قوله تعالى:﴿قلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴾ يورد القرآن حجة المشككين في البعث والرد عليها بأسلوب جدلي، حيث يبين أن الذي خلق في المرة الأولى يستطيع أن يعيد الخلق مرة أخرى، إذ يهدف إلى لفت الانتباه إلى الوقائع، فالواقعة الأولى أي الخلق تشير إلى إمكانية وقوعها مرة أخرى[2].

الحجاج بالصورة: القرآن يستخدم في بعض الأحيان الوصف البصري لخلق تأثير أكبر في الآيات (37-40) لقوله تعالى:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ (33)وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ (34)لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ (35)سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ (36)وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ (37)وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ (38)وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ (39)لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾، وهذا دلالة على قدرة الله تعالى في اتقان الخلق[3].

إذ خلق الليل والنهار معجزين فهذا بظلامه وهذا بضيائه وجعلهما يتعاقبان، وفي قوله:﴿ٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ أي لا قرار لها ولا سكون بل هي سائرة ليلا ونهارا لا تفتر ولا

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، الآيات 13-29، ص441.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، الآية78، 445.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، الآيات 37-40، ص442.

تقف، وفي قوله:﴿ذلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ أي لا يخالف ولا يمانع ولفظه (العليم) أي انه يعلم جميع الحركات والسكنات وقد قدر ذلك على منوال لا اختلاف فيه ولا تعاكس وفي قوله:﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ أي جعلناه يسير سيرا آخر يستدل به على مضي الشهور، كما أن الشمس يعرف بها الليل والنهار، وقوله:﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يعني أن لكل منهما سلطانا فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل وقوله:﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ والمعنى في هذا لا فترة بين الليل والنهار بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة لأنهما مسخران دائبين يتطلبان طلبا حثيث وقوله:﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يعني الليل والنهار والشمس والقمر كلهم يدورون في فلك السماء[1]

ثانيا: الصور البيانية والمحسنات البديعية ودورها في إذعان العقل

بلاغة القرآن الكريم هي أسباب إعجازه والمقصود بذلك فصاحة مفرداته ومتانة نظمه واستقائه للمعاني ودقة تعبيره، وقد اعترف العرب ببلاغته وإعجازه الذي لم يجد له نظيرا في نظم العرب وهم الفصيحون.

أنواع البلاغة في القران الكريم:

تنقسم البلاغة إلى ثلاث أنواع رئيسية:

أ/علم المعاني: الذي يهتم بمعرفة أحوال تركيب الكلام ومطابقته للإطار المصاحب له، ويسهم هذا النوع الكشفي عن بلاغة القران من حيث قوة وجمال الوصف والتركيب وحسن الإيجاز.

ب/علم البيان: الذي يهتم بمعرفة أسرار التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة مع مراعاة السياق ويسعى هذا النوع لإيضاح الأصول والقواعد اللغوية التي يعتمد عليها القران لإيراد المعنى بأساليب متعددة مع وضوح الدلالة كالاستعارة والتشبيه والكناية.

ج/علم البديع: الذي يهتم بمعرفة كيفية تحسين الكلام وجعله مطابقا للإطار الوارد فيه وهو يسعى إلى اكتشاف الأوجه التي تضفي على القران رونقا وجمالا.

أهمية البلاغة في القران الكريم: تظهر أهمية البلاغة في القران من خلال عدة أمور:

الأول: أن بلاغة القران سبب في إعجازه فهي أول ما تحدى به النبي مشركي العرب.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، الآيات 37-40، ص442.

الثاني: أن علم البلاغة من بيان ومعاني ومحسنات بديعية من الوسائل الأساسية لفهم القران.

الثالث: أن القران نزل بلغة العرب ولا يمكن فهم القران إلا من خلال تعلم فنون بلاغة العرب.

الرابع: علم البلاغة يظهر فصاحة القران الكريم وجودة صياغته وروعة أساليبه اللفظية والبيانية.

الخامس: الإلمام بعلوم البلاغة سبب رئيسي في إدراك الأحكام والقضايا ومعاني القرآن.[1]

***الحجاجي البلاغي في سورة يس وأثاره في إذعان العقل:**

الآيات التي تتحدث عن إثبات الرسالة:

قوله تعالى:﴿ يسٓ (1) وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾، القسم بالقران كناية عن شرف قدره وتعظيمه عند الله و"الحكيم:" إما استعارة أو تجوز في الإسناد ....فـ(الحكيم): يجوز أن يكون المحكم بفتح الكاف وإحكام الإتقان بأهمية الشيء فيما يراد منه وعلى هذا يكون "الحكيم" استعارة مكنية.

ويجوز أن يكون بمعنى صاحب الحكمة ووصفه بذلك مجاز عقلي لأنه محتوي عليها.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[2]الآية هنا أكدت أكثر من مؤكد (القسم، أن، اللام) لان المخاطب منكر وهذا النوع من اضرب الخبر يسمى بالضرب الإنكاري والغرض منه تأكيد هذه الجملة إظهار كامل للعناية بمضمونها بان الرسول ﷺ مرسل من الله وقوله:﴿عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ على الاستعلاء المجازي الذي هو بمعنى التمكن[3]، ويوجد في هذه الآية استعارة تصريحية أصيلة فالمشبه الدين وهو الهدى الموصل إلى الجنة والمشبه به الطريق المستقيم، الذي لا اعوجاج فيه حذف المشبه وهو الدين وصرح بلفظ المشبه به وهو الصراط المستقيم على سبيل الاستعارة التصريحية[4].

وفي قوله تعالى﴿ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ﴾ كناية عن الإهمال والإعراب، وفي قوله:﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ "استعارة تمثيلية والتمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني

---

[1] الموقع الإلكتروني، ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org

[2] د. مرفت فرغلي محمود عبد الحفيظ، الأسرار البلاغية في سورة يس، مدرس البلاغة والنقد، بكلية البنات الإسلامية، الأسيوط، مصر، ص338.

[3] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص339.

[4] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص340.

برزت وضاعف قواها في تحريك النفوس لها، ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ في هذه الآية استعارة تمثيلية ثانية من بين أيديهم، ومن خلفهم أي في جميع الجهات ووجه الشبه فيهما عقلي، في المشبه حسي في المشبه به وهو في الحقيقة عدم القدرة على فعل ما ينبغي أي بمعنى عجزهم.

وقوله:﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾ في هذه الآية يوجد قلب إذا حقيقته جعلنا أعناقهم في الأغلال[1]. وقوله:﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ في هذه الآية محسن بديعي وهو الطباق لبيان أن أول أمرهم الإنذار وعاقبته التبشير (تنذر≠ تبشر)، وفي قوله:﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾، الجمع بين" نحيي" و الموتى" يعبر عن طباق ايجابي.

﴿وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ أي بمعنى ما عملوا من قبل، وقوله تعالى:﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ﴾ (تنذر) و(من) فيهما جناس ناقص من حيث التقارب اللفظي.

***الحجاج البلاغي في الآيات التي تتحدث عن أصحاب القرية والمرسلين:**

في قوله:﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ (13)إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ (14)قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ (15)قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ في هذه الآية يوجد استئناف مسبوق لأمر النبي عليه الصلاة والسلام بأن يضرب لقومه بأن يضرب لهم مثلا لصحاب القرية[2].

وقوله تعالى:﴿فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ إيجاز بالحذف فقد حذف المفعول عززنا فتقدير فعززناهما بثالث اذ يقول **ابن جني:** الحذف شجاعة عربية لأنه يشجع على الكلام﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ استئناف، مستأنف، جواب سؤال مقدر، أي أنكم مجرد بشر مثلنا فكيف تكونوا مرسلين. ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ﴾ في هذه الآية (إنا) و (اللام) جواب بالقسم. أي ما يجب علينا من جهة ربنا إلا التبليغ.

في قوله:﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (20)ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾، يوجد تكرار في قوله (اتبعوا–اتبعوا). وقوله تعالى:﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ وتعني وما أنزلنا الملائكة لا هلاكهم ولقد استعار كلمة جند والتي

---

[1] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص340.

[2] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص363.

قصد بها الملائكة، فشبه الملائكة في كثرتها بالجنود اللذين يقاتلون في ساحات القتال فحذف المشبه (الملائكة) وترك المشبه به (الجند)، وبالتالي هي استعارة تصريحية وهذه الآية تشير إلى قوة الله وقدرته في التحكم في كل شيء. وجاء في قوله تعالى:﴿ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾ الظاهرة أنها استعارة مكنية والخمود تخيلية، وقيل تصريحية تبعية في الخمود بمعنى البرودة والسكون، لان الروح لفزعها من الصحة تندفع إلى الباطن دفعة واحدة ثم تنحصر فتنطفئ الحرارة الغريزية لانحصارها[1].

***الحجاج البلاغي في الآيات الكونية:**

قوله تعالى:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴾ ويقصد الله بالأرض الميتة الأرض اليابسة وهي عبارة عن استعارة مكنية، فقد شبه الأرض اليابسة بالإنسان الميت فترك المشبه الأرض الميتة وحذف المشبه به وهو الإنسان فإذ قلنا (الأرض اليابسة أحييناها) فهنا نتكلم كما يتكلم جميع الناس وتبرز هذه الآية قدرة الله على الإحياء و البعث من جديد بعد الموت. وقوله تعالى:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾ استعارة مكنية والغرض منها بيان قدرة الخالق المبهرة في ترتيب الزمان (الليل والنهار) والمراد من هذه الآية نخرج من النهار وتستقصي تخليص أجزائه حتى لا يبقى من ضوء النهار شيء من ظلمة الليل، والسلخ إخراج الشيء مما لبسه والتحكم به وهي استعارة لكشط الجلد وإزالته عن الحيوان وهنا يعني بها إزالة الضوء من الليل وكل واحد من الليل والنهار متصل بصاحبه اتصال الملابس بأبدانها والجلود لحيوانها[2].

قال تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ ويقصد بمستقر لها منتهى يسرها و مستقرها اقسم نزيلها في الغروب، وهي استعارة مكنية شبه (الشمس) بالإنسان يجري فحذف المشبه به (الإنسان) ودل عليه بأحد لوازمه وهو(تجري)، وهذه الآية تمثل انزياحا وتجاوزا، هذا

---

[1] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص390.

[2] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص392.

الانزياح قائم على اختيار ألفاظ غير متوقعة وإقامة علاقات بينها تجعل دلالتها منفصلة يصعب الشعور بالانسجام ما لم تتعامل معها في ضوء هذا المنطق الخاص بعدما جمع بين الكلمات الشمس والجري الذي هو من صفات الإنسان زاد في التأثير لدى المتلقي لأنه أمام حدث أسلوبي جديد[1].

قوله تعالى:﴿ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ استعارة تصريحية وقد جاءت الاستعارة في إدراك للشمس والسباق لليل والنهار ليبين ما هو مقرر في علم الفلك من دوران الشمس والقمر والأرض وتكوين الليل والنهار، وجعل الشمس غير مدركة والقمر غير سابق لان الشمس ثابتة لا تدور إلا دورة لم تعرف مدتها حول مجهول لنا ولها أيضا دورة على محورها تقطعها في خمسة وعشرين يوما، أما القمر فله حركتان احدهما حول محوره وثانيها حول الأرض وكل منهما يتجه من المغرب إلى المشرق ويقطع مداره حول الأرض في تسعة وعشرين يوما ونصف وهذا هو ما يسمى بالشهر القمري وكانت الشمس جديرة بأن توصف بالإدراك لتباطؤ سيرها والقمر خليق بان يوصف بالسبق لسرعة سيره واستعارة السبق لسرعة سير القمر وحذف المشبه وهو تباطؤ السرعة، وصرح بلفظ المشبه به وهو الإدراك والسبق.

وقوله تعالى:﴿ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ استعارة مكنية، حيث حذف المشبه به وهو (الحوت أو الإنسان) الذي يسبح وأبقى على لازمة من لوازمه وهي الفلك والإعجاز هنا أن كل كوكب يسير بفلكه الذي قدره الله له ومع حركتهما المستمرة فإنها لا تتصادم[2].

قال الله تعالى:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ مجاز مرسل أي أنجينا ذريتهم من الغرق بحملهم في الفلك وقت الطوفان أي من الله عليهم بالنجاة.

---

[1] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص394-395.

[2] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص397-398.

وفي قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ طباق لقول **ابن عباس** ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها[1].

***الحجاج البلاغي في الآيات التي تتحدث عن الجزاء:**

قال الله تعالى:﴿ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾ في هذه الآية يوجد استفهام إنكاري وذلك أنهم انكروا وجود الله، قال تعالى (أنطعم) بمعنى نعطي والاستفهام هنا انكاري لأن مرادهم هو المنبع أي أن منعوا فقراءهم من العطايا متعللين بعدم وجود الله أي لو كان الله موجودا لرزقهم ولم يتركهم لفقرهم. والاستفهام في قوله:﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ﴾ كناية عن التهكم والتكذيب، لما سألة عن الموعود به، قال تعالى:﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ﴾[2]

قال تعالى:﴿ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴾ إستعارة تصريحية لأنه صح فيها بلفظ المشبه به وهو الرقاد وأصلية لأن المرقد اسم أما إذا جعلناه اسم مكان فتكون استعارة تبعية، لأن المرقد هنا عبارة عن الممات فشبهوا حال موتهم بحال نومهم وكذلك شبه حال الاستيقاظ بحال الإحياء والنشور[3]، وقوله تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ كناية عن منعهم عن التكلم ولا مانع أن يكون هناك ختم على أفواههم حقيق ويجوز أن يكون الختم مستعارا بمعنى المنع بأن تشبيه إحداث حالة في أفواههم مانعة من التكلم للختم الحقيقي، من الكلام منعا شبيها بالختم[4].

---

(1) د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص401.

(2) د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص407.

(3) د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص408.

(4) د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص416.

قال تعالى:﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ استعارة والمراد بالطمس هنا ذهاب الأبصار حتى يبطل إدراكها وفيه أنصار زيادة معنى لأنه يدل على محو آثار عيوبهم وكف أنوارها، وقيل الطمس بمعنى المسح أي لمسحنا أعينهم وهو مجاز في الإسناد. أي لو شئنا لجعلنا لهم عقوبة في الدنيا رادعة لهم[1]. وقوله تعالى:﴿ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾ (مضيا ويرجعون) طباق أي فما استطاعوا انصرافا لما خرجوا إليه ولا رجوعا إلى ما أتو منه بل بقوا في مكانهم لزوال العقل الإنساني منهم ليست عقوبة المسخ ونجد أن مقتضى الطباق بين هذين المعنيين (مضيا ورجوعا) هو حلول عقوبة العذاب عليهم في الدنيا قبل الآخرة[2]

وقوله تعالى:﴿ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ﴾ استعارة وحقيقته قلب الأعلى أسفل ومعنى أنه يصير حال الهرم الذي يشبه حال الصبي، فتصير القوة ضعفا، والمراد من هذه الاستعارة إعادة الشيخ الكبير إلى حالة الطفل الصغير مشبها إياه بالتنكيس أي صار أعلاه أسفله.

***بلاغية الحجاج لتثبيت الإيمان التي تتحدث عن النبي ﷺ:**

قال الله تعالى:﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ في هذه الآية الكريمة مقابلة فقد قابل بين الإنذار والإعذار بين المؤمنين والكافرين أي من كان حيا مؤمنا منتفعا بالإنذار لنجاته ونين ما كان كافرا كالميت الذي لا حيلة له ليدرأ عنه العذاب، ﴿ يَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي وجب العذاب على الكافرين بالله ورسوله.

وقوله تعالى:﴿ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ طباق الغرض منه إحاطة الله لجميع شؤون خلقه فيعلم ما يظهرون وما يضمرون، وتقديم السر على الجهر للمبالغة في شمول علمه لجميع المعلومات[3]

وقوله تعالى:﴿ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ إيجاز أي أنه اختصر الكلام في جملة واحدة وهي العظام وهي رميم دلالة على اهتراءها وبلائها، وهو تأكيد على عملية خلق من عدم كصورة من صور القدرة الإلاهية، وبيان صفة من صفاته عز وجل.

---

[1] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص417.

[2] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص418.

[3] د. مرفت فرغلي محمد عبد الحفيظ، المرجع نفسه، ص428.

المبحث الثاني: الاستدلال المنطقي والشبه منطقي في سورة يس:

أولا:

تمهيد:

القرآن الكريم خطاب موجه إلى متلق كوني فهو مسرح تتجادل فيه الذوات و يحاجج بعضها البعض، وتتنوع فيه الحجج والأدلة والبراهين، ليظهر من هذا كله مدى تهيئه لكي يكون حجاجا، فهو يواجه أصنافا مختلفة من المتلقين، لذلك فقد سعى إلى إرساء أسس المحاجة من خلال مراعاته لشروط التلقي ودرجات الاعتقاد ومدارك المتلقين وفقا أوضاعهم الزمنية والمكانية، كل هذا يأتي استجابة لدواعي الإقناع وأنماطه السلوكية وبنياته البيانية.

فقد استطاع الخطاب القرآني التأثير فيّ المالقي معتمدا على آليات تحاور روح المالقي وعقله ، فلم يسلك في حجاجه الطريق العقلاني المعقد الذي سلكه الفلاسفة والمناطقة وفقط، ولم يعمد كذلك إلى استثارة العاطفة واستهواء النفوس كما فعل الشعراء، ولكن كان وسطا بين هذا وذاك، حيث دأب على مخاطبة العقول والحّث على التفكر والتدبر وفقا لحجج منطقية، وأخرى شبه منطقية، وفي الوقت نفسه استمال النفوس من خلال حجج بيانية وبلاغية وتخييلية، وفي دراستنا هذه سنكتفي باستخراج الحجج والاستدلالات المنطقية من خلال سورة "يس" كأنموذج عن الخطاب القرآني.

-الاستدلال المنطقي وأنواعه في خطاب سورة "يس": [1]

يعتبر الخطاب القرآني خطابا كليا متعدد الأبعاد والوظائف، فمن جهة كلية الخطاب احتواؤه على رؤية كلية في المعرفة والوجود والقيم، ومن جهة أبعاده فتتعدد مقاربته كخطاب لغوي حجاجي تواصلي، تتحد هذه الأبعاد والمكونات بإنجاز مواقفه، ومقاصده الدينية، وإذ يعرف الدين في تراثنا بأنه وضع إلهي لمصلحة العباد في المبدإ والمعاد، إن على مستوى الحقيقة والتفكير، أو على مستوى السلوك والأخلاق، وترتبط هذه المفاهيم الكلية كأفق دلالي مترابط بعلاقات منطقية تجمع بين مصادر التفكير وقيمتي النبوة والإدراك الإنساني (النقل والعقل)، وما ينتج عنها من التسليم

---

[1] د.محمد بوسكرة، آليات الاستدلال المنطقي في الخطاب القرآني–سورة يس أنموذجا– حوليات الآداب واللغات، دولية علمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، مجلد 8–2، 15جوان2020، ص253.

والطاعة (الإيمان والعمل الصالح)، وما يترتب عن كل هذا من إثبات عالم بعد هذا العالم يكون محل للجزاء حسب الأعمال والمواقف قبل الموت (الحياة الدنيا والآخرة)، وتتدرج سورة "يس" في هذا السياق الكلي للخطاب القرآني في بعده اللغوي والمنطقي والتواصلي.

إن تحليل العلاقات المنطقية للخطاب في صورتها التمثيلية اللغوية، وفي ضوء وظيفتها الحجاجية، يهدف إلى كشف منطق خطاب السورة في أداء وظيفتها الحجاجية حيث: يرى **الدكتور أبو بكر العزاوي**" أن النص أو الخطاب يشتمل على عدة علاقات منها العلاقات المنطقية، فللنص أو الخطاب منطقه الخاص وبنيته الاستدلالية، فالخطاب عبارة عن متوالية من الأقوال والجمل أو بتعبير آخر مجموعة من الحجج والنتائج التي تقوم بينها أنماط مختلفة من العلائق، الحجة تستدعي حجة مؤيدة أو مضادة، والدليل يفضي إلى نتيجة، والنتيجة تفضي إلى دليل آخر، وكل قول يرتبط بالقول الذي يسبقه ويوجه القول الذي يتلوه بمعنى أن هناك علاقات منطقية ودلالية تكون البنية المنطقية للنص مثل: العلاقات الشرطية، والسببية، والاستلزام، والاستنتاج، والتعارض، أي أن هناك ما يسمى بمنطق الخطاب أو منطق اللغة الطبيعية، وهذا المنطق تتضح وظيفته الحجاجية من خلال ربطه بالمتكلم، والمخاطب، وملابسات السياق التخاطبي والاجتماعي العام"[(1)].

-تعريف الاستدلال المنطقي :

إذا كان خطاب السورة خطابا حجاجيا ذو طبيعة استدلالية منطقية وذو بعد حواري تداولي يعتمد الحجاج فيها على تقنيات ترتبط بالاستدلال والمنطق، فإننا نعرف الاستدلال المنطقي كما أوردته **آمال يوسف المغامسي** بقولها: "إن الاستدلال عملية عقلية تتم على مستويين بسيطة أو معقدة، وهذه العمليات العقلية حصرها بعضهم على علاقة التعدي، وبعضهم على علاقة اللزوم، وبعضهم على علاقة الاستنتاج، ووسع بعضهم الآخر مجالها لتشمل كل العلاقات العقلية الممكنة بين الدليل والنتيجة[(2)]"

[(1)] أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت،لبنان، ط2010،1م،ص18،ص19.

[(2)] أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي-دراسة تداولية- الدار المتوسطية للنشر، ط، 1437هـ-2016م، ص318.

وقد قسم الفلاسفة المتقدمون الاستدلال إلى القياس والاستقراء والتمثيل فإذا حكم على الجزئي لثبوت ذلك في الكلي فهو القياس، و إذا حكم على الكلي لثبوته في الجزئي فهو الاستقراء، وإذا حكم على الجزئي لثبوت الحكم في جزء آخر فهو التمثيل.

وسنتعرض في دراستنا هذه إلى مجموعة من الاستدلالات المنطقية التي حوتها سورة "يس" في إطار خطابها الحجاجي وهي: الاستدلال بالتمثيل والاستقراء، الاستدلال بالنظر والمعاينة ثم الاستدلال بالخبر والمشاهدة.

1-الاستدلال بالتمثيل والاستقراء:

ورد هذا الاستدلال في خطاب السورة في قوله تعالى:﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون﴾ إلى قوله:﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾[1]

تحمل هذه الآيات في طياتها نوعين من الاستدلال هما: التمثيل والاستقراء فالأول واقع بين الحال المركبة للرسول محمد -ﷺ- والمرسل إليهم، والمواقف المحيطة بها، وحال أصحاب القرية مع الرسل الذين أرسلوا إليهم حيث تضمن هذا الجزء الأول حجاجا بالتمثيل.

والثاني استقراء لحال الرسول -ﷺ-وحال أهل القرية، وحال من سبقهم من الأمم مع رسلهم، وكيف كانت مواقفهم وعواقبهم.

1.1.الاستدلال بالتمثيل:

فالتمثيل من طرق الاستدلال وهو حكم على جزئي لثبوت الحكم في جزئي آخر، وعملية فكرية تقوم على تشبيه أمر بأمر آخر في العلة التي كانت هي السبب في حدوث ظاهرة من ظواهره، واعتبار هذا التشبيه كافيا لقياس أمر على آخر[2].

ويسمى هذا النوع من الاستدلال عند المناطقة بالتمثيل، وهو من الحجج القائمة على الاتصال المؤسس لبنية الواقع عند "**شارل برلمان**"، وهي الحجج التي تسمح بإقامة قاعدة عامة، أو حكم أو نموذج مثالي حول الواقع أو الموضوعات انطلاقا من مثال أو أكثر[3].

---

[1] سورة "يس": الآيات12 إلى32.

[2] آمال المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص327.

[3] آمال المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، ص228.

وللتمثيل أركان

- : **الركن الأول:** الأصل، وهو الممثل به، أو المشبه به، أو المقيس عليه.
- **الركن الثاني:** الفرع، وهو الممثل، أو المشبه، أو المقيس.
- **الركن الثالث:** العلة الجامعة التي هي سبب التمثيل.
- .**الركن الرابع:** الظاهرة، أو الحكم في الأصل، ويعمم على الفرع بدليل التمثيل[1].

وللاستدلال بالتمثيل مع ماله من الدفع إلى الإقناع بالحجة يفيد التبيين والتوضيح، وفي سياقنا هذا ما يفيد من التحذير والتهديد.

وقد جاءت أركان هذا التمثيل في الاستدلال بالتمثيل في خطاب سورة "يس" كالتالي:

-**الركن الأول:** حال المشركين من أهل مكة وتكذيبهم بإرسالك إليهم.

- **الركن الثاني:** حال أصحاب القرية وتكذيبهم للرسل.
- **الركن الثالث:** التكذيب وعاقبته بعد إقامة الحجج على صدق المرسلين.
- **الركن الرابع:** هلاك من لم تنفعه المواعظ والنذر البالغة إليهم من الرسول المرسل إليهم.

وفي قوله تعالى:﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم﴾[2] سيق في خطاب السورة دحض شبه المشركين في إشراكهم بعبادة الله وانكارهم لنبوة محمد-ﷺ- واحالة قدرته تعالى على البعث ثم عطف الحجاج إلى إبطال حجاجهم المضاد في إنكار البعث لحجج جدالية تمويها على عامة المشركين من خلال حجاج مثل محسوس وهي نفي القدرة على إحياء عظم رميم، واعتمد هذا المثل على تشبيه حال قدرة الله تعالى بحال عجز الناس؛ إذ أحالوا عن طريق الاستفهام الإنكاري إحياء الله العظام بعد أن رمت.

---

[1] عبد الرحمن حسن حنيكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م، ص291.

[2] سورة "يس": الآية 78.

حيث اعتمد في إبطال هذا المثل على تذكير المنكر المحاجج بهذا ببداية خلقه، وهو النطفة، فإذا كان الخلق من النطفة أعجب من إحيائه، وهو عظم مجاراة لزعمه في مقدار الإنكار، فإن الله يحي الإنسان مما هو أضعف من العظام كرماده، وترابه، ومن عصب ذنبه، ومن لا شيء باق منه وذيّل هذا الاستدلال الإبطالي لعموم القدرة، وهو قوله تعالى:﴿...وهو بكل خلق عليم﴾[1]

1-2-الاستدلال بالاستقراء:

والاستقراء كما هو حكم على الكلي بثبوته في الجزئي، وينطلق من الجزئي إلى الكلي، أو من الخاص إلى العام، ومن حالات جزئية إلى قاعدة كلية، ومجالات الاستدلال الاستقرائي واسعة، حيث يمكن أن ينطلق من الأمثلة، والوقائع الاجتماعية، أو الطبيعية وغيرها مما يمنح الخطاب حيوية أكثر ويجعله أكثر تشخيصا، ويساعد على إقناع المتلقي بصحة الأطروحة المقدمة.

وقد وقع الاستقراء في قوله تعالى:﴿يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانو به يستهزئون﴾[2]

وهذا ما بينه **الطاهر بن عاشور** في تفسيره لهذه الآيات في قوله: "إن كان قد وقع بعد ذكر أهل القرية فإنه لما عمم على جميع العباد حدث إبهام في وجه العموم. فوقع بيانه بأن جميع العباد مساوون لمن ضرب بهم المثل ومن ضرب لهم في تلك الحالة الممثل بها ولم تنفعهم المواعظ والنذر البالغة إليهم من الرسول المرسل إلى كل أمة منهم ومن مشاهدة القرون الذين كذبوا الرسل فهلكوا، فعلم وجه الحسرة عليهم إجمال من هذه الآية ثم تفصيل من قوله بعد﴿ألم يروا كم أهلكنا﴾ إلخ[3]

---

[1] سورة "يس": الآية79.

[2] سورة "يس": الآية 30.

[3] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس د،ت، ج23، ص8، ص9.

ووجه الاستدلال الاستقرائي الانطلاق من الجزئي الأصل وهو هلاك أهل القرية الممثل بهم، وهلاك من قبلهم من الأمم، وصولا إلى القاعدة الكلية إن الله يهلك الأمم المكذبة، وفي هذا بعد الإقناع الذي ينتجه الاستقراء تهديد للمشركين إن أصروا على ما أصرت عليه الأمم السابقة بعقاب يكون عاقبة أمرهم، فجمع هذا الاستدلال بين الإقناع والتأثير استمالة للمخالف نحو التصديق بالأطروحة المعروضة عليه.

2- الاستدلال بالمعاينة :

انتقل مسار الخطاب الحجاجي في مسار السورة من الاستدلال المنطقي بالتمثيل حيث ضرب مثال لحال المشركين وتكذيبهم الرسول-ﷺ-.

وما اشتملت عليه تلك الحال من إشراك وإنكار للبعث وأذى للرسول-ﷺ- وعاقبة ذلك كله ثم انتقل إلى الاستدلال المنطقي بالمعاينة لإبطال ما اشتملت عليه تلك الاعتقادات السابقة للمشركين، وتبعا لأصحاب القرية من إنكار البعث ومن الإشراك بالله يقول **ابن عاشور** في تفسيره لهذه الآيات " عطف على قصة " ﴿واضرب لهم مثلا أصحاب القرية﴾" فإنه ضرب لهم مثلا لحال إعراضهم وتكذيبهم الرسول -ﷺ- وما تشتمل عليه تلك الحال من إشراك نكار للبعث وأذى الرسول-ﷺ- وعاقبة ذلك كله ثم أعقب ذلك بالتفصيل لإبطال ما اشتملت عليه تلك الاعتقادات من إنكار البعث ومن الإشراك بالله[1]

ولتحليل هذا المقطع النصي ينبغي توضيح الاستدلال بالمعاينة، وكيف وظف في خطاب السورة؟

من أنواع الاستدلال العقلي في خطاب السورة الاستدلال بالمعاينة، حيث يستثمر الشواهد الطبيعية الحسية في السماء والأرض، ويجعل منها دليلا على قضية، أو قضايا يثبتها الخطاب، ويبطل خالفها، فيكون الدليل الحسي أبلغ في الاحتجاج العقلي والوجداني ينطلق الاستدلال فيه من واقع خبرة حسية حية إلى استدلال عقلي مجرد.

---

[1] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ،ص12.

ووجه الدلالة في الشاهد الحسي أحد أنواع الدلالة التي ذكرها **الجاحظ**، ومن قبله في التراث الإغريقي عند **أرسطو**، **وأفلاطون** في قولهم:

"والدال على المعنويات أربعة أصناف:

شارة، وعقد، وخط، وذكر **أرسطو** خامسا، وهي التي تسمى **النصبة**، وهي الحالة الدالة لفظ، أو التي تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة الناطقة بغير لفظ، والمشيرة إليه بغير يد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض[1]

فجميع المخلوقات شاهدة بأن لا إله إلا الله سبحانه بما فيها من إتقان الصنعة، وشواهد الصانع الحكيم على حد قول الشاعر:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

-(الشاهد)-(الحجة) ⟵ الأثرالاستدلال ⟵المؤثر

والاحتجاج لهذه المعاني الصامتة (إثبات التوحيد، والبعث، وابطال إنكار البعث والاشراك بالله)، فالمدلول تابع للدليل من حيث الإستدلال وإن كان متبوعا من حيث الوجود على قول الإمام علي –رضي الله عنه– عن رؤية الآيات المادية والمعنوية التي تدل على أن لهذا الوجود خالق قبل خلق هذه الأشياء.

قال الإمام علي–رضي الله عنه–: "ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله، وأثناءه، وبعده".

-الاستدلال بالمعاينة في خطاب السورة :

ورد هذا النوع من الاستدلال في خطاب السورة في الآيات التالية:

1-﴿ **(32)**وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ **(33)**وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ **(34)**لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ **(35)**سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [2]

2-﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾[1]

---

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ص112.

[2] سورة "يس": الآيات 32 إلى 36.

[1] سورة "يس": الآية 37.

3- ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾[2]

4-﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ﴾[3]

الحجة الحسية:

الأرض ←الإستدلال بالمعاينة

الليل/ النهار إثبات التوحيد وابطال الشرك

الشمس/القمر إثبات البعث/ ابطال إنكار البعث

الأثر ← (المعنى)

سيقت هذه الأدلة الحسية عقب الدعوى التي لم يصرح بها، والمضمرة في المقطع النصي السابق من جهة أن الدعوى المعروضة من قبل الرسول-ﷺ-والرسل هي إثبات نكار البعث، فجيء بهذه الحجج الحسية المتعددة بالإثبات، والنقض في سياق الحجاج والجدل، وذلك بأن " تذكر قضية عامة، وتؤدي إلى إثبات الدعوى بإجمالها، ثم يتعرض المستدل إلى جزئيات القضية، فيبرهن على أن كل جزئي منها يؤدي إلى إثبات الدعوى المطلوب إثباتها، أو أنها في مجموعها تؤدي إلى إثبات الدعوى، أي أن يذكر المجادل ما يريد إثباته من مضمون في شكل قضية عامة، يبرهن عليها بصورة تفصيلية إشارة إلى أن كل جزئي منها يؤدي إلى اثباتها وإشعارا بأن مجموعها يصلح أن يكون دليلا عليها"[4]

إذن مجمل الأدلة الحسية المعتمدة في الاستدلال بالمعاينة تصبب إجمالها في إثبات توحيد الله، وشكر نعمه دون غيره، وإثبات البعث والقدرة عليه، وهذه الدلالات والمعاني المستخرجة من الآيات والحجج لا تتزاحم، وإنما تنسجم في الرؤية الكلية المطروحة في الدعوى، وابطال نقيضها

---

[2]سورة "يس": الآية 38.

[3] سورة "يس": الآية 39.

[4] لطيفة آل دليل: حجاجية الجدل القرآني، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف وتقديم أحمد قادم، وسعيد العوادي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ-2016م، ص72، ص73.

التعدد والدهرية عند المخالف مشكلة بذلك سلما حجاجيا متظافرا في الدلالة على إثبات أطروحة السورة.

– حيث "ابتدئ بدلالة تقريب البعث لمناسبة الانتقال من قوله تعالى:﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ على أن هذه لا تخلو من دلالتها على الانفراد بالتصرف، وذلك إثبات للوحدانية[1].

وختم هذا الاستدلال بتفريع واعتراض يحدد وجه الدلالة وقصدها.

فالتفريغ في قوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [2] وقع عليه استفهام الإنكار لعدم شكرهم بأن اتخذوا للذي أوجد هذا الصنع العجيب أندادا، وجيء بالمضارع "**يشكرون**" مبالغة في إنكار كفرهم بأن الله حقيق بأن يكرروا شكره فكيف يستمرون على الإشراك به.

و"الإعتراض بين جملة ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ﴾ وجملة ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ﴾ أثاره ذكر إحياء الأرض وإخراج الحب والشجر منها، فإن ذلك أصولا، وإبداعا عجيبا يذكر بتعظيم تلك الصنائع بحكمته، وذلك ضمن الإستدلال بخلق الأزواج على طريقة الإدماج"[3]

ثم انتقل إلى دلالة مظاهر العوالم العلوية على دقيق نظام الخالق فيها مما يؤذن به المشاهدة مع التبصر، فمن هذه المظاهر نظام الليل والنهار لتكرر وقوعه أمام المشاهدة لكل راء.

–وفي قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾[1] يجوز أن يكون عطف جملة على جملة، فبعد أن قدم التنبيه على دلالة وآية الليل والنهار أعقبها بآية الشمس المذكورة هنا مراد بها دليل آخر على عظيم صنع الله تعالى، ونظام الفصول.

---

[1] الطاهر بن عاشور :التحريروالتنوير، ج23، ص12.

[2] سورة "يس": الآية35.

[3] الطاهر بن عاشور :التحريروالتنوير، ج23، ص15.

[1] سورة "يس": الآية38.

-وفي قوله:﴿ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[2] إما معطوف على ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي﴾ عطف المفردات، وإما مبتدأ، والعطف من عطف الجمل أي اعتبار القمر من جهة تقدير حركته آية بنعمة تحديد الفصول السنوية والأشهر، والأيام، والليالي.

وكل ما سبق آيات في الأرض وفي السماء تقتضي دلالة الوجدانية والعناية من جهة، والبعث والقدرة عليه من جهة ثانية.

3-الاستدلال بالخبر واستحضار الأحداث:

برز هذا النوع من الاستدلال في خطاب السورة في قوله تعالى:﴿ **(40)** وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ **(41)**وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ **(42)**وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ **(43)**إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ﴾[3] وظفت هذه الحجة ضمن مجموعة الحجج السابقة بإثبات ما يراد إثباته من جهة الإقناع، ومن جهة التأثير الذي يعمق هذا الإقناع، ويعمقه على المستوى الشعوري بإدماج الامتنان الإلهي على البشر بنعم عديدة تتعلق بهذا الجانب، منها (انجاء أصل البشر في حادث الطوفان، تسخير الفلك في البحر، العناية الإلهية بالبشر دون غيره إذا كانوا في الفلك وغير ذلك).

وقد جاء في تفسير **ابن عاشور** لهذه الآية قوله " انتقال من عد آيات في الأرض وفي السماء إلى عد آية في البحر تجمع بين العبرة والمنة وهي آية تسخير الماء لتطفو عليه دون أن يغرقها" [4]

والحجة الخبرية تعتمد في بعدها الاستدلالي كمقدمة على ما تقرر في المعرفة العامة وهي هنا اشتهار أمر الطوفان عند البشر، وتجارب ركوب البحر وأهواله...

أما من حيث حركتها الحجاجية، فهي إعمال العقل في المعنى المراد الاحتجاج له في خطاب السورة.

إن الاستعانة بالأحداث من أجل الحجاج، هي البحث في الواقع عن المادة التي تطلق الاتفاق، والقبول تحت الحقيقة، غير أن الحدث هو الفكرة التي نمتلكها عن شيء ما... الحدث

---

[2] سورة "يس": الآية39.

[3] سورة "يس": الآيات، 41-44.

[4] الطاهر بن عاشور: التحريروالتنوير، ج23، ص26.

لا يمثل شيئا في ذاته؛ إذ لا قيمة له إلا من خلال الفكرة التي يتعلق بها، أو الدليل الذي ينتجه، وبعبارة أخرى يمكن للحدث أن يقنع إذا كانت الفكرة التي أوحى بها، والقصد الاستدلالي الذي اختير على أساسه للإخبار.[1]

أما من جهة بيان وجهة الاستدلال المنطقي لهذا الخبر، فيحدده **ابن عاشور** في قوله "وقد ذّكر الله الناس بآية عظيمة اشتهرت حتى كانت كالمشاهدة عندهم وهي آية إلهام **نوح** صنع السفينة ليحمل الناس الذين آمنوا ويحمل من كل أنواع الحيوان زوجين لينجي الأنواع من الهلاك والاضمحلال بالغرق في حادث الطوفان، ولما كانت هذه الآية حاصلة لفائدة حمل أزواج من أنواع الحيوان جعلت الآية نفس الحمل إدماجا للمنة في ضمن العبرة فكأنه قيل: وآية لهم صنع الفلك لنحمل ذرياتهم فيه فحملناهم[2]."

هذا من جهة الاستدلال بالخبر واستحضار الحدث أما من جهة الاستدلال بالمعاينة والتجربة الحسية، فقد قال في ذلك **الطاهر بن عاشور** عند شرحه لهذه الآية "وقد فهم من دلالة قوله:﴿ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ صريحا وكناية أن هذه الآية مستمرة لكل ناظر إذ يشهدون أسفار أمثالهم في البحر وخاصة سكان الشطوط والسواحل مثل أهل **جدة** وأهل **ينبع** إذ يسافرون إلى بلد **اليمن** وبلاد **الحبشة** فيفهم منه: أنا حملنا ويحمل وسنحمل أسلافهم وأنفسهم وذرياتهم " [3]، ومن كل ما سبق منطقيا بكل ما يدعو إليه من شأنه أن يقنع المتلقّ فإن الاستدلال بالخبر والمعاينة والتجربة الحسي الخطاب القرآني.

ومما سبق نستطيع القول أن تحليل العلاقات المنطقية للخطاب في صورتها التمثيلية اللغوية، وفي ضوء وظيفتها الحجاجية، يهدف إلى كشف منطق خطاب السورة في أداء وظيفتها الحجاجية، ذا كان خطاب السورة خطابا حجاجيا ذو طبيعة استدلالية منطقية وذو بعد حواري تداولي أو فقد اعتمد الحجاج فيها على تقنيات ترتبط بالاستدلال والمنطق.

---

[1] ليونيل بلنجر: عدة الأدوات الحجاجية، ترجمة، قوتال فصيلة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، إشراف د.حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إرث، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م، ص402.

[2] الطاهر بن عاشور: التحريروالتنوير، ج23، ص26.

[3] الطاهر بن عاشور: التحريروالتنوير، ج23، ص28.

1-2-الاستدلال الشبه المنطقي في خطاب السورة:

ارتبطت البلاغة الجدية بإعادة قراءة التقليد البلاغي الأرسطي في قطيعة مزدوجة مع البلاغة الكلاسيكية في القرن السابع عشر من جهة، ومع قطيعة المنطق البرهاني على الطريقة الديكارتية لتفتح المجال أمام منطق حجاجي غير رياضي، هذه البلاغة (الحجاج) التي عرفها **برلمان** بأنها دراسات التقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة الأذهان أو زيادة تعلقها بالأطروحات، التي تعرض من أجل أن تقبلها.

"ويندرج عمل برلمان بالكامل في الإرث الأرسطي، فنقطة انطلاق البلاغة الجديدة وذلك مثل القديمة، هو التميز الذي أقامه **أرسطو** بين الاستدلال التحليلي والاستدلال الديالكتيكي.

الأول مرتبط بـ(الصواب)والمنطق، أما الثاني فينطلق من المقدمات التي تتشكل من (الآراء المقبولة عموما) والقابلة للصواب، وذلك بهدف استنباط أو قبول أطروحات أخرى-إنما هذه الجدلية التي يريد برلمان توسيعها وتجديدها. وكام ذلك، مثل ما فعل **أرسطو**، بالبحث عن قواعد تعادل، في هذا المجال، القواعد المقبولة في الاستدلال التحليلي ولكن بخلاف أرسطو.

ربما كان **برلمان** يتمنى ان يعطي للعلاقة الحجاجية وضعا ابستمولوجيا قويا وتاما، بعيدا عن تصورها البسيط والخاطئ من أنها عقلانية وقتية في لحظة انتظار العلم"[1]

[1] فيليب بروتون، وجيل جوتييه: تاريخ نظريات الحجاج،ص42،ص43.

وقد تفرعت البلاغة الجديدة بعد مرحلة التأسيس إلى ثلاثة تيارات كبرى وقد حصرها **محمد العمري** فيما يلي:" ترد تيارات المنطق الطبيعي المتصلة بأرسطو (الأرسطية الحديثة) إلى ثلاثة تيارات:

1- **التيار المنطقي، وهو البارز:** وهو يشدد على مقياس الملائمة الشكلية أو الصورية، والنظريات المنضوية تحت هذا التيار تعتبر الحجة، على العموم، نتيجة معالقة من مقدمات تضرب بجذورها في القياس المنطقي الأرسطي.
2- **التيار الثاني، وهو التيار الجدلي:** يهتم بدراسة الإجراءات (أو القواعد) التي تضمن نجاح الحجاج كما وضعها أرسطو في الطوبيقا، وأعادها في الخطابة.
3- **التيار الثالث، هو التيار البلاغي في معناه العلم: (**وهو يركز على مختلف وسائل الإقناع وعلى طبائع المستمع. وهذا التيار يلجا أكثر من غيره إلى المؤثرات الأخلاقية والانفعالية، ويعترف بدورهما في تحصيل قبول المستمع لحجة ما"[1]

وبناء على ما سبق من مقدمات واعتبارا لخصوصية المدونة المراد تحليلها منطقيا من وجهة حجاجية يلزمنا أن نثبت الملاحظة التالية في تحليلنا وهو ان الحجاج القرآني جمع بين صرامة الاستدلال العقلي دفعا للإمكان والمحتمل، ونجاعة البعد الوظيفي التداولي في حواريته، وسجاليته ذات المنحى الجدلي، فنجد المنطق اللغوي في استدلاله، والمنحى الحجاجي في جداله مع المنطق الطبيعي لمخاطبيه.

ويبلغ حدا إعجازيا في صرامة التوظيف كما سنبين لاحقا في أنواع الحجاج المنطقي في خطاب السورة.

1-2-1 الحجاج بالشرح:

نظرا لتوظيف خطاب السورة عدة أدوات من الحجاج منها الاستدلال المنطقي، وهو ما سبق تحليله، والحجاج بالشرح القريب منه في القصد، وهو الإقناع والاستمالة وإن كان في طبيعته يختلف عن البرهنة، والجدل الخطابي، وتمتلك هذه التقنيات الشارحة بأنواعها (الوصف، والسرد

[1] محمد العمري: البلاغة والحجاج او بلاغة الحجاج، مجلة عالم الفكر، العدد4 مج4 أبريل، يونيو2012، الكويت، ص271.

والتعريف...) قوة إقناعيه تكتسب قيمتها من خصوصيتها مع الفارق بينهما، وبين النماذج المنطقية السابقة، ومرتبطة بموضوع خاص، وهو موضوع القيامة ذا البعد الغيبي وصفا لذلك العالم وسردا لأحداثه.

اما الحجة الشارحة الثانية، فهو الحجاج بالتعريف حيث يتعلق بموضوع اثبات الألوهية من جهة ونفيها عن الشركاء والأصنام، وهذين النوعين وردا إتماما لمسار الاستدلال المنطقي على صحة الدعوى المطروحة وتعميقا للاقتناع بها واستمالة واستدراجا للمخالف بما تحمل من قوة اقناعية خاصة بها.

و"عليه فإننا مضطرون، إذن في فصل الحجاج عن البرهنة، تلك التي تقوم قيمتها على منطقها واحترامها لمقدمات القياس، والقواعد العقلية التي تساعد على تأسيس نظامها. وعلى الرغم من ذلك، فإن هنالك مذاهب حجاجية تسعى إلى نسج إمدادها من أدوات المنطق الصوري، الاستقراء والاستنباط على سبيل المثال، إذ يوحى الفكر العلمي إلى بعض البائعين والمستشارين باستعمال تقنيات شارحة، كالتعريف، والمثال، والمقارنة، والمماثلة"[1]

أما من حيث قيمتها الحجاجية فإن "للشرح رصيدا معتبرا، يقدمه للحجاجية إزاء المتحدثين إلينا. إن ايحاءات الفعل "شرح" مقبولة من أجل الاستقبال من لدن المستمع. إن الشرح حجة على تمهيد ومعرفة وثمرة خبرة، إنه علامة على الإدارة، وعلى بذل جهد من اجل فهم يتم دراسته، ومعرفة إنه، إذن، أثر الموضوعية والمصادقة الفكرية"[2].

---

[1] ليونيل بلنجر: عدة الأدوات الحجاجية، ترجمة، قوتال فضيلة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2، ص390.

[2] ليونيل يلنجر: عدة الأدوات الحجاجية، ص391.

1-2-2 الحجاج بالوصف والسرد:

يعتبر الحجا بالوصف والسرد احد أنواع الحجاج بالشرح، وتتمثل نوعيته الإقناعية في القوة التي يستميل بها المخاطب إلى ما يقول، وما يتضمن السرد والوصف من أسلوب وعبارة لتقيق هذا القصد، وقد جاء هذا النوع من الحجاج في خطاب السورة في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ **(48)**مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ **(49)**فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ **(50)**وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ **(51)**قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ **(52)**إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ **(53)**فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ **(54)**إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ **(55)**هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ **(56)**لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ **(57)**سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ **(58)**وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ **(59)**۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ **(60)**وَأَنِ ٱعۡبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ **(61)**وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ **(62)**هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ **(63)**ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ **(64)**ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ **(65)**وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ **(66)**وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ **(67)**وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ **(68)**﴾[1]

يعرف الوصف بانه شكل من أشكال التفكير يضعه في دائرة الاتصال اللغوي وما يحدث فيه من رصد لسمات الموصوف، فالوصف من المنظور الحجاجي هو نوع من الاثبات لا ينفصل المحتوى الوصفي فيه من موقع تلفظي موجه حجاجيا كما لا ينفصل عن وجة نظر المتكلم.

وأما السرد فكثيرا ما يتداخل مع الوصف وهو أسلوب آخر من أساليب الشرح ويعرف بأنه " نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور وجعله قابلا للتداول سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا وسواء تم التداول شفاها أو كتابة"[2].

ومن المعروف في الخطابات السردية تناوب المقاطع الوصفية فيها مع المقاطع السردية، وقد ألمح كثير من النقاد العرب وعلى رأسهم **يمنة العيد** في دراستها النقدية التطبيقية بروايات **نجيب محفوظ.**

---

[1] سورة "يس" الآيات، من 48 إلى 68.

[2] أمال يوسف المغامسي: الحجاج في الحديث النبوي، ص346.

أما في خصوص بناء الخطاب القرآني فيلاحظ اعتماده على الوصف السردي حيث يدمج الوصف مع السرد في بناء عوالمه ما يعطيه صفة التأطير وحيوية الأحداث.

"إن الفرق القيم بين الوصف والسرد، فالسرد هو احترام الترتيب الكرونولوجي للأحداث أو إنشاء المثال، إنه ترتيب بحسب المراحل، أو المشاهدة، او المجالات أو الفئات، إنه صنع لإطار منطقي"[1].

وبالعودة إلى خطاب السورة في هذا المقطع نجده أنه بدأ بخاطب منقول أو حكاية على حد ما وقف عليه المفسرون لقوله تعالى:﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[2].

فالاستفهام مستعمل كناية عن التهكم والتكذيب لقضية البعث ومابعده، والتي تهددهم بها الرسول إن لم يؤمنوا، وان هذا الوعد واقع لا محالة.

ثم يبدأ في وصف البعث في قوله تعالى:﴿ما يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ **(49)**فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ﴾[3].

ثم يعقب ذلك ذكر أحداث القيامة من خلال رمز من رموزه القرآنية، وهو النفخ في الصور إعلانا لبداية البعث، يتجلى ذلك تصويرا من خلال خروج، وانسلال الأموات من الأجداث، ومشيهم مشيا سريع إلى أرص المحشر تاركين خلفهم القبور التي مكثوا فيها من لحظة الموت إلى لحظة البعث، واستعمل الماضي المبني للمجهول (نفخ) لتحقق الوقوع، ويعود خطاب السورة إلى حكاية اعتراف المشركين بالبعث في هذا المقام خلافا لحكاية الإنكار قبله، وتظهر هنا القوة الحجاجية للوصف والسرد من خلال تغير موقف المشركين استمالة لهم لاستدراك الموقف بالتسليم قبل وقوع محاذيره.

"استئناف بياني لأن وصف هذا الحال بعد حكاية إنكارهم البعث وإحالتهم إياه يثير سؤال من يسأل عن مقالهم فيما يرون حقيقة البعث"[4].

---

[1] ليونيل بلنجر: عدة الأدوات الحجاجية، ص393.

[2] سورة "يس": الآية ،48.

[3] سورة "يس": الآيات، 49،50.

[4] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص37.

وفي بيان قيمة الجزاء العادلة المترتبة على مواقف الدنيا بقوله عز وجل في وصف ذلك اليوم:﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[1].

"واشعر قوله (لا تظلم نفس شيئا) بالتعريض بأنهم سيلقون جزاء قاسيا لكنه عادل لا ظلم فيه لن نفي الظلم يشعر بأن الجزاء مما يخال أنه متجاوز معادلة الجريمة، وهو معنى (ولا تجزون إلا ما كنتم تعلمون) أي إلا على وفاق ما كنتم تعملون وعلى مقداره"[2].

وعلى طريقة القرآن في المقابلة بين الجنة وأصحابها وما يلقون من التكريم والسلام، ووصف النار وأصحابها وما يلقون من الإهانة والتعذيب والتوبيخ، ففي وصف الجنة وأصحابها جاء في قوله تعالى:﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ **(55)**هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ **(56)**لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ **(57)**سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾[3].

وكما ذكرنا في المقابلة السابقة في خطاب السورة بين أصحاب الجنة وأصحاب النار يعطف الله مخاطبة المشركين بوصف المجرمين في قوله:﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾[4].

يقول **الطاهر بن عاشور** "ويجوز أن يعطف على "سلام قولا" يقال: امتازوا اليوم أيها المجرمون، على الضد مما يقال لأصحاب الجنة والتقدير: سلام يقال لأهل الجنة قولا، ويقال للمجرمين امتازوا فتكون من توزيع الخطابية على مخاطبين في مقام واحد كقوله تعالى:﴿يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك﴾[5].

ثم يصف الخطاب الإشهاد على المشركين، وتوبيخهم، والأمر بهم إلى جهنم، وما يحدث لهم من الوقائع ليصل على خاتمة المقطع الوصفي السردي بهذا الافتراض في قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ **(66)**وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴾[6].

---

[1] سورة "يس": الأية، 54.

[2] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص40.

[3] سورة "يس": الآيات، من55 إلى57.

[4] سورة "يس": الأية، 59.

[5] الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، ج23، ص45.

[6] سورة "يس": الآيات، 66-67.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وبعد استعراضنا للمباحث السابقة يمكن ان نلخص جملة من النتائج:

- ✓ مصطلح الحجاج مفهومه عائم، يتحرك عبر دلالات متنوعة في كثير من الحقول المعرفية، ارتبط عبر مساره التاريخي لمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له (كالجدل والبرهان) وكل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة هي محاولة التأثير ووصول المتكلم الى هدفه التبليغي.
- ✓ في الخطاب القرآني يعد الحجاج دائما عنصر مهما في عملية الإقناع، وفي إدراك الحق وقبوله.
- ✓ اتخذ القرآن الكريم من القصص سبيلا للإقناع والتأثير، إذ يسوق الدليل في شكل قصة، ويأخذ صورته من واقع الحياة لذا كان القصص القرآني هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج بها الناس.
- ✓ القصة القرآنية طريق من طرق الحياة المستقيمة، فهي منهاج الدعوة تتجلى فيها الحكمة والموعظة الحسنة، فأسلوبها يمتاز بالمحاورة الهادئة والأسلوب المقنع وهذا هو جوهر الحجاج.
- ✓ للصور البيانية في القرآن الكريم عامة وسورة يس خاصة وظيفة حجاجية تتجلى دورها في إقناع المتلقي والتأثير فيه.
- ✓ المحسنات البديعية تؤدي وظيفة حجاجية في سورة يس، لاستمالة المتلقي ومحاولة إقناعه.
- ✓ تعد الاستعارة أحد أعمدة علم البيان، وقد اهتم بدراستها البلاغيون فقد وردت بنوعيها المكنية والتصريحية، وجاءت الكناية تابعة لها ما أدى الى الجمالية بين آيات السورة الكريمة.
- ✓ وقد لعب عنصر التشبيه دورا مهما في السورة الكريمة حيث ساهم هو الآخر في إضفاء الجمالية في حضوره المميز.

وفي الأخير نتمنى أن يكون هذا البحث بمثابة خطوة على الطريق سبقتها خطوات وستتبعها خطوات أخرى.

وأسأل الله أن يوفقنا لخدمة القرآن الكريم ولو بالجهد المقل وﷺ على نبينا محمد.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن الأثير ضياء الدين، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، ترجمة: نوري حمودي حاتم الضامن، هلال ناجي، منشورات جامعة الموصل، 1982.

2- ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، سورة يس، الآيات 33-35.

3- ابن منظور، محمد بن مكرم لسان العرب، ط2، دار صادر بيروت، مادة الحجج.

4-أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2010م

5- أحلام بن ناجي، الحجاج البلاغي عند برلمان وتيتيكا، مفاهيم والأسس، إشراف الدكتور الحواس مسعودي، جسور المعرفة، مجلد 5، العدد2، جامعة الجزائر، القسم2، أبو القاسم سعد الله، قسم علوم اللسان، جوان2019.

6- أستاذة مساعدة في كلية العلوم والأدب، جامعة الجرف، المملكة العربية السعودية أستاذة أصول اللغة المساعدة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بني سويف، جامعة الأزهر مصر.

7-أمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي-دراسة تداولية-الدار المتوسطية للنشر، ط1، 1437هـ-2016م.

8-البخاري، محمد بن إسماعيل، (2002): صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1.

9--بروتون فيليب جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة: محمد صالح الغامدي، مركز النشر العلمي جدة، ط1، 1432هـ.

10- بروتون فيليب، (2013): الحجاج في التواصل، تر: محمد مشيال وعبد الواحد التهامي العلي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1.

11- بوقرة نعمات، (2009): المصطلحات الأساسية في اللسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، ط1، ص106.

12- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، (1965): كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1384هـ، ج1.

13- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، (1998): البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة، القاهرة، ط7، 1418هـ، ج1.

14-الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.

15- جامع البيان عن تأويل آيات القرآن أبي جعفر محمد بن جديد الطبري، دار الفكر، لبنان، بيروت(د-ط)، 1408هـ-1984م، ج4.

16- الجرجاني علي محمد سيد (د.ت) معجم التعريفات، تر: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة، د.ت.

17- حمام بلقاسم، مقال: البلاغة العربية وآلية الحجة، مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد4، ماي2005.

18- حمداوي جميل، (215)، التداوليات وتحليل الخطاب، ط.

19- د. مرفت فرغلي محمود عبد الحفيظ، الأسرار البلاغية في سورة يس، مدرس البلاغة والنقد، بكلية البنات الإسلامية، الأسيوط، مصر.

20- د. مروة محمد عبد العظيم عبد العزيز، آليات الحجاج اللغوي في خطاب الرئيس حسني العشر من فبراير أنموذجا.

21- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفي سنة 1127هـ÷، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ1994م، مج19.

22- الريفي هشام، مقال: الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من آرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود.

23- صادق مثنى كاظم،(2015): أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، داركلمة النشر تونس، ط1.

24- صلاح الدين بوديلمي، حجاجية الخطاب القرآني للآخر، دراسة نماذج قرآنية، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه (ل.م.د)، ضمن مشروع الدراسات النقدية، إشراف أحمد بوزيان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، سنة 2018/2017.

25- صولة عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2.

26- صولة عبد الله،(2011): في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1.

27- صيف شوقي: بلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط12.

28- الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس د، ت، ج23.
29- عادل عبد اللطيف، (2013): بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، ط1.
30- عبد الباقي محمد فؤاد، (1364هـ)، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، مادة (حجج).
31- عبد الرحمن حسن حنيكة الميداني: ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م.
32- عبد الرحمن طه، (1998): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
33- عبد الله صولة، ا لحجاج أطره و منطلقاته، وتقنياته من خلال مصنف الحجاج الخطابة الجديدة لبرلمان، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج .التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود كلية الآداب، جامعة منوبة، تونس.
34- عبد الله صولة، الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس، ط1، 2001، دار الفارابي.
عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل صورة ومقاصدها للقرآن الكريم، دار النشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م.
35- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله،(1952)، كتاب الصناعتين، ترجمة علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العلمية،ط1. 1371هـ.
العسكري أبو هلال(د.ت) الفروق اللغوية، ترجمة: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة.
36- عصمة الأنبياء في الرد على الشبه الموجهة، محمد أبو النور الحديدي، (د-ط)، القاهرة، 1979م.
37- عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، محمد احمد محمد عبد القادر خليل مكاوي، مكتبة الرشد (د-ط)، 1425هـ-2004م.
38- الغزاوي أبو بكر، (2006): اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1.
39- فيليب بروتون، وجيل جوتييه: تاريخ نظريات الحجاج،
40- القرطاجني أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ترجمة محمد الحبيب أبو خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1986.
41- الكشاف الزمخشري، مج3.

42- لطيفة آل دليل: حجاجية الجدل القرآني، ضمن كتاب التحليل الحجاجي للخطاب، إشراف وتقديم أحمد قادم، وسعيد العوادي، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 1437هـ-2016م، ص72، ص73.

43- ليلي أبركان، الحجاج بين الإقناع والإمتاع في رسالة "القضاء والقدر" للحسن البصري، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستر تخصص علوم اللسان، جامعة 08ماي1945 قالمة الجزائر، سنة 2015/2014.

44- ليونيل بلنجر: عدة الأدوات الحجاجية، ترجمة، قوتال فصيلة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ج2، إشراف د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إرث، الأردن، ط1، 1431هـ/2010م.

45- ليونيل بلنجر: عدة الأدوات الحجاجية، ترجمة، قوتال فضيلة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2.

46- محمد العمري: البلاغة والحجاج او بلاغة الحجاج، مجلة عالم الفكر، العدد4 مج4 أبريل، يونيو2012، الكويت.

47- محمد العمري، (2012): البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2.

48- محمد بوسكرة، آليات الاستدلال المنطقي في الخطاب القرآني-سورة يس أنموذجا-حوليات الآداب واللغات، دولية علمية محكمة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، مجلد 8-2، 15جوان2020.

49- محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، لبنان بيروت، ط1.

50- مسلم بن الحجاج، (2006): صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط1، م2.

51- مطلوب أحمد، مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، الناشرون ط1.

52- المغامسي أمال يوسف، (2015): الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، دار المتوسط للنشر، تونس، ط1.

53- مفاتيح الغيب، الرازي، مج11.

54- موسوعة معجزات الأنبياء، تأليف محمد محمود عبد الله، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2004م، عمان، الأردن.

55- الموقع الإلكتروني، **http://www.wikipedia.com/php/208**
56- الموقع الإلكتروني، **https://www.noor.boot.com**
57- الموقع الإلكتروني، ويكيبيديا، **https://ar.wikipedia.org**
58- النبوة والأنبياء، الصابوني، مج3.
59- وسيني عبد الله، الحجاج بالتشبيه وضرب الأمثال في الخطاب القرآني، نماذج مختارة، مجلة الأدب واللغات، المجلد21، العدد1، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، **2021**.
60- الولي محمد، مقال مدخل إلى الحجاج، مجلة عالم الفكر، ط2، م40، 2011.
61- ونستل، أ.ي، (1936): المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مكتبة بريل، لندن، ج1.

الملخص:

إحتوى القرآن الكريم على أسلوب حجاجي بلاغي مميز لكونه رسالة خاتمة موجهة للناس كافة، صالحة لكل زمان ومكان وقد تضمن الحجاج القرآني أساليب متنوعة منها: الحجاج العقلي، الحجاج بالأمثلة، الحجاج بالنعم...

-وقد جاء الحجاج في سورة "يس" التي تعرف بكونها قلب القرآن مثالا مميزا على الحجاج في القرآن مما يجعلها نموذجا شاملا على قوة البلاغة وأصالة الخطاب القرآني فكان الحجاج فيها دافعا إلى التفكير والتأمل.

The Holy Qur'an invludes a distinctive style of discussion, with special eloquence, suitable for every time and place.

The Qur'anic argumentation included various methods, including: rational argumentation, argumentation by examples, argumentation by blessings...

The style if discussion in Surah Yasin varied, to make the recipient use his mind to infer the existence of God, and then use the method of telling stories and reminding of blessings.

The eloquence of the Qur'an and the power of God.

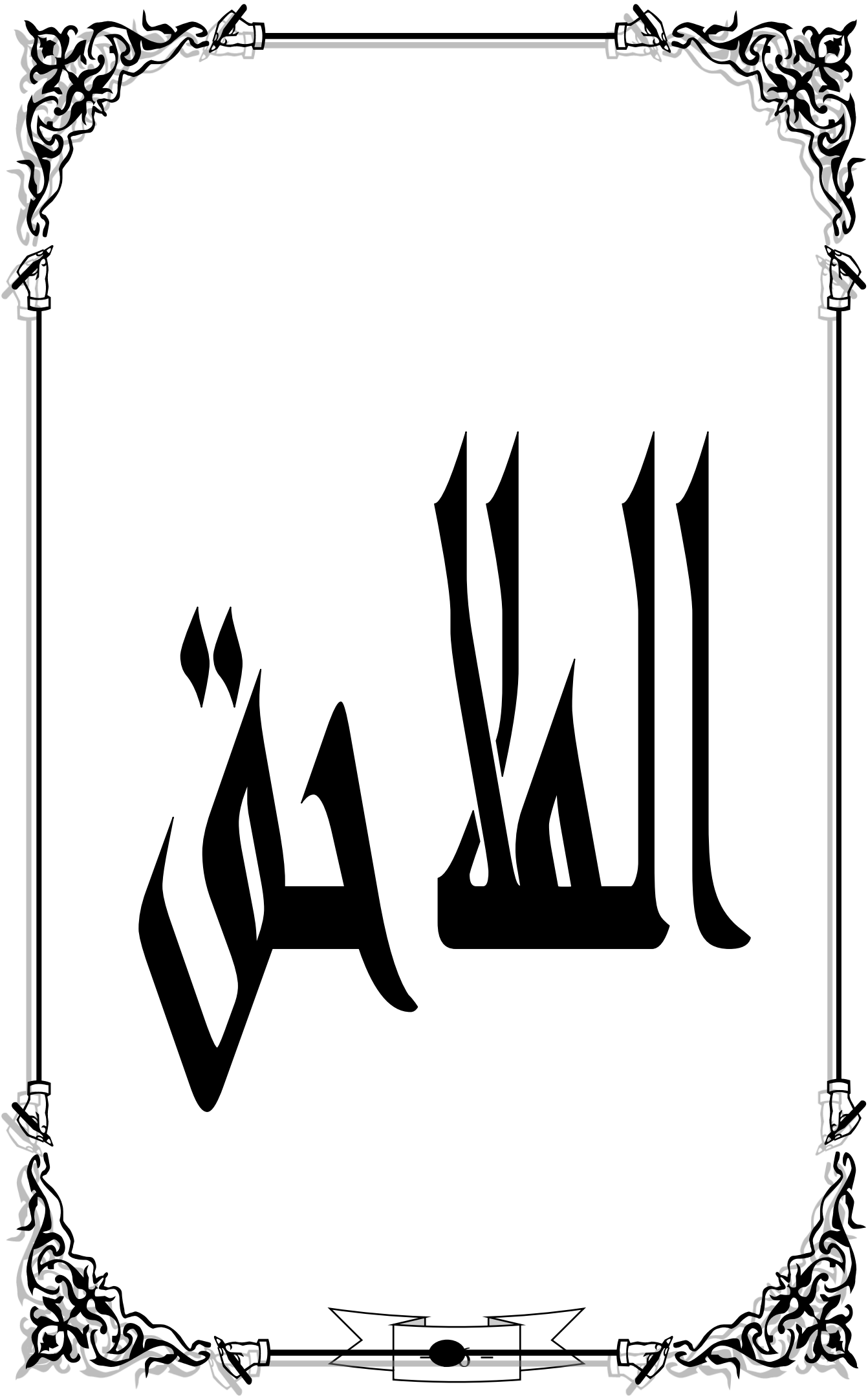
الملاحق

الملاحق:

سورة يس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ **(1)** وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ **(2)**إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ **(3)**عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ **(4)**تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ **(5)**لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ **(6)**لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ **(7)**إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ **(8)**وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ **(9)**وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ **(10)**إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ **(11)**إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ **(12)**وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ **(13)**إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ **(14)**قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ **(15)**قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ **(16)**وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ **(17)**قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ **(18)**قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ **(19)**وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ **(20)**ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ **(21)**وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ **(22)**ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ **(23)**إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ **(24)**إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ **(25)**قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ **(26)**بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ **(27)**۞وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ **(28)**إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ **(29)**يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ **(30)**أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ **(31)**وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ **(32)**وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ **(33)**وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ **(34)**لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ **(35)**سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ وَمِنۡ أَنفُسِهِمۡ وَمِمَّا لَا يَعۡلَمُونَ **(36)**وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ **(37)**وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ **(38)**وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ **(39)**لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ **(40)**وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ **(41)**وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ **(42)**وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ **(43)**إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ **(44)**وَإِذَا

قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ (45)وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ (46)وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (47)وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (48)مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ (49)فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ (50)وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ (51)قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ (52)إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ (53)فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ (54)إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ (55)هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ (56)لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57)سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ (58)وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ (59)۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ (60)وَأَنِ ٱعۡبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ (61)وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ (62)هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ (63)ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ (64)ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ (65)وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ (66)وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ (67)وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ (68)وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ (69)لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ (70)أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ (71)وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ (72)وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ (73)وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ (74)لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ (75)فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ (76)أَوَ لَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ (77)وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ (78)قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ (79)ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ (80)أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ (81)إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ (82)فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (83)

جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس والأرطوفونيا والفلسفة

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ..بدر الدين سهام.....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 2096...361 والصادرة بتاريخ : 2020/06/27

المسجّل(ة) بكلية : ..العلوم الاجتماعية.. قسم : ..العلوم الاجتماعية..

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....الحجاج في القرآن الكريم.....

.....دراسة الصور الحجاجية في سورة يس.....

نظرا للصدية على التوقيع
السيد (ة)
الموقع (ة)
عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

30 MAI 2021

التاريخ .....

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه
عون مكتب الإدارة الإقليمية
نائبي نصر الدين